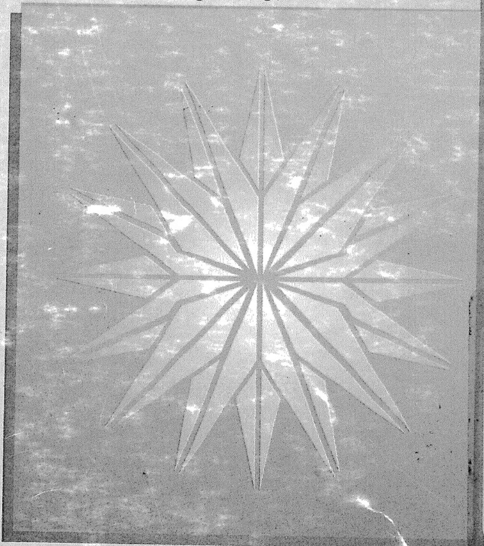


البناء الثقافي للمجتمع

الجزء الخامس





دكتور
السيد علي شتا

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الاسكندرية

علم الاجتماع

البناء الثقافي للمجتمع

الجزء الخامس

دكتور

السيد على شتا

١٩٩٥

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

* مفهوم الثقافـــة
* الثقافة العامة والثقافة الفرعية
* عناصر الثقافـــة
* خصائص الثقافة
* وظائف الثقافـة
* التكامل الثقافـى
* التغير الثقافـــى

محتويات الجزء الخامس

الصفحة

الصفحة

افتتاحية الجزء الخامس

١ ـ تمهيد :

يتناول الجزء الخامس « البناء الثقافي للمجتمع » قضية الثقافة، وما يعنيه مفهومها، ومستوياتها وعناصرها، والخصائص التي تتميز بها، والوظائف التي تؤديها بالنسبة للفرد والمجتمع ونظمه المختلفة، وطبيعة التكامل الثقافي وتغير الثقافة في المجتمع.

وبذلك يقدم الجزء الخامس إيضاحاً متكاملا لقضية البناء الثقافي للمجتمع. وسوف يجد القارىء في ذلك معاونة له على فهم طبيعة الثقافة وخصائصها والوظائف التي تؤديها والعمليات الاجتماعية المرتبطة بها مثل التكامل والتغير.

٢ ـ أهداف الجزء الخامس :

بعد قراءتك لهذا الجزء ينتظر أن تكون قادراً على :

- تقديم التعريف العلمي للثقافة.
- التمييز بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية.
- تحديد عناصر الثقافة وخصائصها.
- تحديد الوظائف التي تؤديها الثقافة بالنسبة للفرد والمجتمع.
- مناقشة عمليتي التكامل والتغير الثقافي.

٣ ـ موضوعات الجزء الخامس ومباحثه :

يعالج الجزء الخامس من مؤلف «علم الاجتماع» البناء الثقافي للمجتمع من خلال تناوله لسبعة موضوعات أساسية تتكامل مع بعضها لتغطي في نهاية المطاف موضوع البناء الثقافي للمجتمع.

وتتوزع موضوعات هذا الجزء على سبعة مباحث يغطى كل منها موضوعاً معيناً. حيث يتناول المبحث الأول « مفهوم الثقافة » التعريفات المطروحة حول مفهوم لثقافة والمفاهيم المرتبطة به.

ويعالج المبحث الثانى « الثقافة العامة والثقافة الفرعية » الفرق بين الثقافة العامة للمجتمع والثقافات الفرعية وطبيعة العلاقات التى تربط تلك الثقافات ببعضها.

أما المبحث الثالث « عناصر الثقافة » فيتناول العناصر المادية واللامادية لثقافة المجتمع.

ويأتى المبحث الرابع « خصائص الثقافة » ليعالج السمات التى تميز ثقافة المجتمع وتحدد الفرق بينها وبين ثقافات المجتمعات الأخرى.

فى حين يتناول المبحث الخامس « وظائف الثقافة » ما تؤديه الثقافة من وظائف بالنسبة لكل من الفر دوالمجتمع.

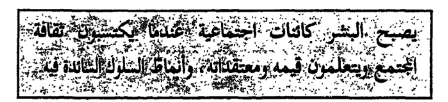
ثم يأتى المبحث السادس « التكامل الثقافى » ليعالج مقومات تكامل البناء الثقافى للمجتمع وأثر ذلك على التماسك الاجتماعى داخل المجتمع.

وأخيراً يأتى المبحث السادس « التغير الثقافى» ليكشف لنا عن ملامح التغير الثقافى والعمليات المرتبطة به والعوامل المتحكمة فيه وما يرتبط به من مشكلات تؤثر على الفرد والمجتمع والثقافة فى حد ذاتها.

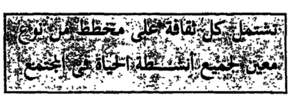
وبذلك تتكامل مباحث هذا الجزء لتقدم لنا صورة واضحة لثقافة المجتمع.

المبحث الأول
مفهوم الثقافـــــة

لكل مجتع إطاره الثقافى الخاص به. الذى يميزه عن المجتمعات الأخرى.. وهذه الثقافة تمثل موروثات الشعوب من المعدات والأدوات والأزياء وغيرها من منجزات الحركات الشعبية فضلا عن مورثاتها من العادات والتقاليد والسنن الاجتماعية، والأعراف، والنظم وجميع ما يرتبط بها من أنماط السلوك المألوفة لشعب من الشعوب والتى تميز المجتمعات البشرية عن بعضها. ونحن بدورنا ملتزمون بهذه المورثات وعلينا أن نتعلمهها.



وذلك ما جعل البعض ينظر إلى الثقافة بوصفها وسيلة لإشباع احتياجات الإنسان وأنها أى الثقافة توجد داخل كل مجتمع وتمثل نمطاً متسقاً من الفكر والسلوك بمعنى أن لكل ثقافة بعض الأهداف المميزة، التى لا تشترك فيها مع أنماط المجتمعات الأخرى. كما أن لكل مجتمع من المجتمعات أو شعب من الشعوب تجاربه وخبراته الخاصة التى شكلها وطورها وهو بصدد تحقيق تلك الأهداف، وبلورة تجارب الشعوب وخبراتها تشكل لكل مجتمع من المجتمعات طريقة حياته الخاصة وأساليب التفكير والعمل التى تميزه عن غيره من المجتمعات.



وبمراجعة تاريخ التفكير حول المجتمع البشرى، وحياة الإنسان ندرك أن الإنسان وجد دائماً وسط جماعة. وأنه كان على اتصال دائم بغيره من الناس سواء فى أبسط أشكال الترابطات الأولية مثل المعشر أو فى غيرها من الترابطات الاجتماعية الأخرى بأقصى مراحل تطورها مثل المجتمع الحديث.

وقد تطلب وجود الإنسان وسط جماعة وتفاعله معها وجود مجموعة من القواعد والترتيبات التى تحكم وتنظم العلاقات والتفاعل بين الناس والتى أصبح على الإنسان أن يتعلمها وأن ينصاع لأوامرها ونواهيها، وهنا تتجلى صورة النظام الاجتماعى ووظيفته فى المجتمع فبالنسبة للقواعد والترتيبات نجد أنها اقتضيت من الإنسان أن يضيف إليها ويعدلها مع تزايد حجم الترابطات الاجتماعية وتعقد الحياة بداخلها.

ومن ثم ابتكر الإنسان من الأساليب المادية واللامادية ما يساعده على تنظيم حياة الجماعة. ومواجهة متطلبات الحياة المتزايدة. وهذه التراكمات المستمرة من المعرفة والأساليب والوسائل الفنية وغيرها من الجوانب اللامادية ساهمت فى صنع ما نسميه بالبيئة الثقافية للإنسان. وما أصبح معروفاً بالثقافة Culture ومن ثم أصبح فهم الثقافة وعناصرها وخصائصها، ووظائفها، وتكاملها، وتغيرها من أهم موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.

١ ــ ١ تعريف الثقافة :

إذا كانت الطبيعة البشرية واحدة فى مختلف بقاع الأرض، فما الذى يجعل المجتمعات البشرية تختلف عن بعضها ؟.

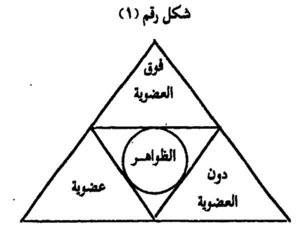
لقد عرف العلماء الثقافة بطرق مختلفة تبعاً لمجال اهتمامهم وإطارهم

الفكرى العام. فجاء تناول عالم الاجتماع البريطانى « هربرت سبنسر » للثقافة باعتبارها البيئة « فوق العضوية » وذلك عندما صنف البيئات إلى بيئة دون العضوية «صخور، هواء ، ضوء، الخ» والبيئة العضوية « وتشمل الكائنات الحية والنامية» ثم البيئة فوق العضوية وهى تخص الإنسان وحده دون غيره من الكائنات.

في حين أن البيئات الأخرى يشارك فيها الإنسان الكائنات الأخرى.

والشكل التالى يوضح فئات الظواهر حسب تصنيف «هربرت سبنسر».

شكل رقم (١)



وعندما تطرق عالم الاجتماع الروسى « إيجون دى روبرنى» للثقافة تناولها باعتبارها كياناً للفكر والمعرفة الكلية « نظرية وتطبيقية» تخص الإنسان وحده دون غيره من الكائنات.

وفى تحليل عالم الاجتماع البريطانى «جراهام دلاس» للثقافة باعتبارها تراكم للأفكار والقيم والأهداف الخ. وبذلك نظر إليها على أنها ميراث اجتماعى اكتسبه الإنسان عن أجياله السابقة بواسطة التلقين أو التعلم. وذلك ما يميز الميراث الثقافى عن الميراث البيولوجى الذى ينتقل للإنسان تلقائياً عن طريق الجينات.



ويأتى تعريف «مالينوفسكى» للثقافة بأنها «إبداعات الإنسان المتراكمة» ليؤكد انفراد الإنسان بخاصية التراكية لإبداعاته دون غيره من الكائنات.

ومن أكثر التعريفات شيوعاً وقبولا بين المفكرين والعلماء ذلك التعريف الذى قدمه الأنثروبولوجى البريطانى الشهير «إدوارد تايلور» والذى يشير إلى أن «الثقافة ذلك الكل المركب والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاقيات والقانون والعرف وغيرها من القدرات والعادات التى اكتسبت بواسطة الإنسان باعتباره عضواً فى المجتمع «Tylor, E., 1971, p. 21».

ورغم تعدد التعريفات المطروحة حول الثقافة والمفاهيم المرتبطة بها مثل، الحضارة المرئية... الخ، ما تزال هناك بعض المحاذير بالنسبة لاتخاذ تعريف بعينه وتعميمه بصورة مطلقة. كما أن ذلك لا يعنى أن هذه التعريفات تخلو من بعض درجات الصحة بالنسبة لاستخدام مفهوم الثقافة وذلك بعينه ما جعل كل من «أ. كروبر، س كلاكهون» يقومان بتحليل أكثر من مائة تعزيف من التعريفات المطروحة حول مفهوم الثقافة حيث لم يجدا تعريفاً من بين تلك التعريفات مقبولا للثقافة نتيجة لقصور التعريفات وعجزها عن التمييز بين مفهوم الثقافة من ناحية والأشياء التى تشير إليها من ناحية أخرى. ومع ذلك فقد تكشف لهما أن هناك سمة مشتركة لهذه التعريفات. تتمثل فى تأكيدها جميعاً على أن الثقافة تكتسب بالتعليم، وأن هذا التعلم للثقافة يرتبط بمحيط اجتماعى لجماعة معينة، أو لشعب معين من الشعوب.

ومن ثم طرح كروبر، وكلاكهون» تعريفهما للثقافة بالصورة التى

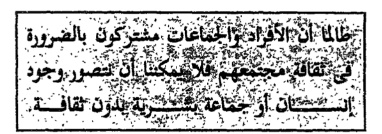
تساعد على فهم السلوك البشرى مؤداه : نقصد بالثقافة جميع مخططات الحياة التى تشكلت على مدار التاريخ، بما فى ذلك المخططات المعلنة والضمنية (غير المعلنة)، الفعلية وغير الفعلية. والتى تعمل فى أى وقت كموجهات للسلوك البشرى عند الحاجة. « الجوهرى، الأنثروبولوچيا، ص ٦٢»

ويشير هذا التعريف إلى وجود ثقافة مميزة لكل مجتمع من المجتمعات ولكن هذه الثقافة تشكل مخططاً فى الحياة التى يشترك فيها جميع أفراد المجتمع.

ولما كان الإنسان دون غيره من الكائنات دائم البحث لتحسين وضعه وتكييف نفسه مع الأحوال والأوضاع المتغيرة، والطرق الجديدة التى ابتكرها لمقابلة احتياجاته، فإنه يمكن تعريف الثقافة بأنها المجموع الكلى لجهود الإنسان المبذولة لتكييف نفسه مع بيئته وتحسين أساليب حياته.

ومن هذه التعريفات المختصرة للثقافة يتضح أن ما يعنيه الأنثروبولوچى والاجتماعى بالثقافة يشير إلى أنها شىء مادى وغير مادى مكتسب، وأنها تختلف عن ما هو شائع لدى العامة من الناس، والذين يعتبرون الثقافة شىء مرادف للتربية، وهذا ما رفضه علماء الاجتماع وغيرهم من العلماء الذين شغلوا أنفسهم بدراسة المجتمع، والذين يربطون بين الثقافة والإنسان والمجتمع. وينظرون إليها على أنها الكيان الكلى المتراكم لطرق التفكير والعمل بين الجماعات البشرية. وتميل التعريفات الحديثة بشكل عام للتميز بصرة أكثر وضوحاً بين السلوك الفعلى من جانب والقيم والمعتقدات وإدراكات العالم المجردة والكامنة خلف ذلك السلوك من جانب آخر. ولإلقاء مزيد من الوضوح على هذه الفكرة نطرحها بصياغة أخرى حيث أن الثقافة ليست بالسلوك الملاحظ. بل أكثر من ذلك لأنها تشتمل القيم والمعتقدات التى يستعين بها الناس فى تأويل الخبرة وتوجيه السلوك، والتى يعكسها السلوك. أيضاً «Hauiland, W.A., p. 30». وعليه تعرف

الثقافة بأنها مجموعة من القواعد والمعايير المشتركة بين أعضاء المجتمع. عندما يتصرفون، ويصدر عنهم السلوك الذى يعتبره أعضاء المجتمع مقبولاً.


طالما أن الأفراد والجماعات مشتركون بالضرورة فى ثقافة مجتمعهم فلا يمكننا أن نتصور وجود إنسان أو جماعة بشرية بدون ثقافة.

فى ضوء ما تقدم من تعريفات للثقافة يمكن تعريف الثقافة بمعناها العام ومعناها المحدود حيث تشير الثقافة بالمعنى العام إلى تلك السمة المكتسبة للسلوك البشرى والطرق المنظمة للتفكير والشعور والعمل، الذى يطوره الإنسان ويجعله جزءاً من بيئته.

فالثقافة تساعد إذاً على تكيف الإنسان مع بيئته الطبيعية والحيوية ومع جماعته التى يعيش فيها.

وبالمعنى المحدود تعرف الثقافة بأنها طريقة حياة مميزة للمجتمع، فهى ذلك التلاحم بين السلوك والمعتقدات التى تجعل مجتمعاً ما مختلفاً عن الآخر. ويتم تعلمها واكتسابها بواسطة أعضاء الجماعة ونقدم للطفل كميراث إجتماعى للأجيال السابقة، ورغم ما تتمتع به الثقافة من استقرار نسبى من حيث جوانبها اللامادية أساساً إلا أنها تتغير على مر الزمن وتنتشر من جماعة لأخرى. «Biesanz & B., 1973, p. 52»

وبذلك تشير الثقافة كمفهوم محدد إلى كل ما فى العالم ويكون :

* من صنع الإنسان سواء كان مادياً أو غير مادى.
* مفهوماً ومشتركاً بين الناس فى مختلف المجتمعات وينتقل للأجيال من خلال عملية الاتصال اللغوى بين البشر.

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين التعريفات المطروحة حول الثقافة

جدول رقم (١)

العلماء	تعريف الثقافة	ما يؤكد عليه التعريف
هربرت سبنسر	أنها البيئة فوق العضوية وتخص الإنسان وحده	تخص الإنسان فقط
إيجون دى روبرتى	كيان للفكر والمعرفة تشمل كل ما هو نظرى وكل ما هو تطبيقى ويمتلكه الإنسان فقط.	يمتلكها الإنسان فقط
جراهام ولاس	الثقافة تراكم للأفكار والقيم والموضوعات التى تشكل ميراثًا اجتماعيًا مكتسبًا.	تراكمية الثقافة واكتسابها عن طريق التعلم
مالينوفسكى	الإبداع المتراكم للإنسان.	التراكمية وتخص الإنسان فقط
إدوارد تايلور	الكل المتراكم والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعرف.	مكتسبة بواسطة الإنسان باعتباره عضوًا فى جماعة
كروبر وكلكهون	جميع مخططات الحياة التى تشكلت على مدار التاريخ « المعلنة والضمنية » والتى تعمل كموجهات لسلوك البشر عند الحاجة.	ـ لكل مجتمع ثقافة ـ أنها تراكمية ـ أنها تشكل مخططًا للحياة ـ توجيه السلوك.



تدريب رقم (١)

فى ضوء فهمك للتعريفات التى قدمها العلماء لمفهوم الثقافة ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة فيما يلى :

(أ) تشير الثقافة بمعناها العام إلى :

١ ـ كل ما ينجز لخدمة غرض خاص.
٢ ـ السمة المكتسبة للسلوك البشرى.
٣ ـ الطرق المنظمة للتفكير والشعور.
٤ ـ كل ما يطوره الإنسان ويجعله جزءاً من بيئته.

(ب) تشير الثقافة بمعناها المحدود إلى :

١ ـ كل ما هو من صنع الإنسان مادياً وغير مادى.
٢ ـ كل ما هو مفهوم ومشترك بين الناس.
٣ ـ ما ينتقل بين الأجيال من خلال عملية الاتصال اللغوى.
٤ ـ المبتكرات الفردية الخاصة التى لا تدون فى المجتمع.

(جـ) تؤكد تعريفات العلماء للثقافة بصورة عامة على :

١ ـ أنها شىء مادى وغير مادى.
٢ ـ مكتسبة وتشكل جزء من التفكير والعمل المشترك بين الجماعات البشرية.
٣ ـ تختلف عما هو شائع بين العامة من الناس.
٤ ـ أنها مرادفة للتربية.
٥ ـ أنها لا تتوفر لدى مختلف الجماعات البشرية.

١ ـ ٢ الاستخدامات الشائعة للثقافة :

نود الإشارة فى بادىء الأمر إلى أن التعريف الذى سقناه للثقافة بمعناها العام ومعناها المحدود يترجم بصورة مباشرة اهتمام العلماء بمفهوم الثقافة ورغبتهم فى الوصول إلى تعريف أكثر دلالة للمفهوم، لكى يلقى قبولا من حيث إمكانية استخدامه كموجه لتحليل التجسيدات الثقافية فى الواقع سواء بصورتها المادية أو اللامادية.

ومع كل هذا فإن هناك استخدامات متعددة لمفهوم الثقافة نوجز منها :

*** استخدام الثقافة كمرادف لارتفاع مستوى كفاية الفرد فى تخصصه.**

ذلك الاتجاه الذى يعكس نظرة البعض للثقافة على أنها مرادفة لارتفاع مستوى كفاية الفرد فى تخصصه أو تعليمه. وذلك ما تلمسه عندما نشير مثلا إلى مدرس أو أستاذ جامعى أو طبيب يحظى بقسط وافر من المعرفة، ويحظى بشهرة واسعة. فنقول أنهه مثقف بمعنى أن مستوى كفايته فى تخصصه أو مجال تعليمه مرتفع.

*** استخدام الثقافة للتفرقة بين الشخص المثقف وغير المثقف.**

استخدم مصطلح الثقافة للإشارة إلى الشخص الذى حقق درجة من التمكن فى بعض مجالات المعرفة المتمثلة فى الفن، والموسيقى، والأدب، فهذا الشخص يتمتع فى نظر هذا الفريق بآدا سلوكية راقية، تعلمها من مجتمع مهذب. وبذلك يستخدم مفهوم الثقافة هنا على أساس التفرقة بين الشخص المثقف وغير المثقف والاختلاف بين حظيهما من الثقافة فى حين أنه لا يدل على وجود الثقافة أو عدم وجودها.

والواقع أن استخدام الثقافة بهذا المعنى لا يعكس طبيعة الثقافة إذ أنها

ليست قاصرة على الفن والموسيقى والأدب. وإنما تتضمن الثقافة أيضاً المستويات التكنولوجية، والطرق المختلفة المستخدمة فى الصناعات الراقية بمختلف أشكالها سواء كانت صناعة فخار أو صناعة ملابس، أو بناء البيوت، أو صناعة المعادن والحلى... الخ أضف لذلك الكتب الفكاهية والأغانى الشعبية التى يرددها جميع الناس فى الشارع.

* استخدام الثقافة للإشارة إلى إنجازات المجالات الفنية والفكرية.

كثيراً ما يتردد بين المؤرخين استخدام مصطلح الثقافة الأغريقية وكأنها لا تنطبق إلا على أنشطة الأغريق الذين تتوفر لديهم مهارات علمية فى الفن والأدب، وبذلك لا يشير المصلح عندهم إلى الأنشطة العديدة التى تميز المجتمع الأغريقى، وإنما تقتصر على أنشطة الأغريق فى المجال الفنى والفكرى فحسب.

وبذلك لا يستخدمون كلمة ثقافة وهم بصدد الحديث عن الهنود الحمر، وغيرهم من الشعوب التى لا يتوفر لهم تاريخاً مكتوباً.

*** استخدام الثقافة المتضمن لمفهوم الحضارة :**

يستخدم مصطلح الثقافة لدى الأنثروبولوچيين بما يشير لمفهوم الحضارة حيث أنهم لا يعتبرون الحضارة مختلفة نوعياً عن الثقافة، وذلك لأن الأنثروبولوچيين لا يفرقون بين شعب متحضر وآخر غير متحضر ومرد ذلك لقناعته بأن جميع الحضارات القديمة والحديثة والمعاصرة ماهى إلا مراحل خاصة من التطور الثقافى.

وأن تلك الحضارات وإن اختلفت فى مستوى تعقيدها وثراء مضمونها فإنها لا تختلف من حيث النوع.

* استخدام الثقافة للإشارة إلى تراث الشعوب الأولية البسيطة :

إن شيوع الاستخدام لمصطلح الثقافة بين البعض للدلالة فقط على تراث الشعوب الأولية البسيطة، وحصر استخدامها للدلالة على تلك الشعوب، لا يعكس إلا وجهة نظر فئة محدودة، كما أنه لا يمثل وجهة نظر الأنثروبولوبين، وذلك لأن الثقافة موجودة لدى الشعوب البدائية البسيطة مثل ما هى موجودة لدى الشعوب المعاصرة.

فلدى جميع شعوب الأرض قديمها وحديثها مورثات ثقافية فكرية كانت أم فنية وذلك ما جعل « تايلور» يؤكد فى تعريفه للثقافة على العناصر المجردة بالإضافة إلى العناصر المادية حيث تشتمل الثقافة على العقائد والعادات والأعراف، والأخلاق والقانون والمعرفة فضلا عن شمولها للفأس والقوس والرمح، هذا بالإضافة إلى الفنون العملية مثل صيد السمك، وإشعال النار وصناعة الحراب... الخ (وصفى، ص ٦٤) .

وإذا ما أوجزنا استخدام الأنثروبولوجيين للثقافة. نجد أن المصطلح يشير عندهم للمعانى التالية : (الجوهرى، ص ٦٨)

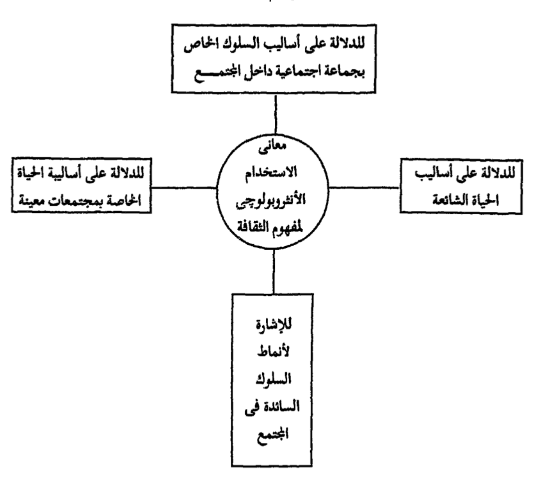
* للدلالة على أساليب الحياة أو مخططات الحياة المكتسبة بالتعلم والشائعة بين البشر فى زمن ما.
* للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجتمعات معينة تتفاعل مع بعضها.
* للإشارة لأنماط السلوك السائدة فى مجتمع معين والخاصة به.
* للدلالة على أساليب السلوك الخاصة بشريحة أو مجموعة من الشرائح الاجتماعية داخل مجتمع كبير يتميز بتنظيمه المعقد.

والشيء الهام والضرورى هنا هو أن إهمال هذه الاستخدامات للثقافة

يترتب عليه الخلط بين المعانى والدلالات المختلفة التى يشير إليها مصطلح الثقافة.

والشكل اتالى يوضح استخدام الأنثروبولوچى لمصطلح الثقافة والمعانى التى يشير إليها

شكل رقم (٢)




س٢ : اذكر ثلاثة من الاستخدامات الشائعة للثقافة

تدريب رقم (٢)

ضع دائرة حول رقم العبارة الدالة على استخدام الأنثروبولوچى للثقافة :

١ ـ للدلالة على الأساليب الفردية فى التفكير.

٢ ـ للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجتمعات معينة تتفاعل مع بعضها.

٣ ـ للدلالة على الحضرية المنقرضة فقط.

٤ ـ للدلالة على مخططات الحياة المكتسبة بالتعلم والشائعة بين البشر فى زمن ما.

٥ ـ للدلالة على أساليب السلوك الخاص بشريحة اجتماعية معينة داخل المجتمع الكبير.

٦ ـ للدلالة على أنماط سلوكية سائدة فى مجتمع معين خاصة به.

١ ـ ٣ الثقافة وتنوع السلوك البشرى :

> ينظر العلماء لشخصية الفرد على أنها مجرد إنعكـــاس لثقافـــــة مجتمعـه.

يجمع العلماء على أن الثقافة ما هى إلا تجريد للسلوك الفعلى، وعليه فإننا لا نستطيع أن نلاحظ الثقافة بصورة مباشرة، وما يحدث فعلا هو أننا نلاحظ أفعال الناس وأقوالهم والأساليب التى يستخدمونها فى صناعة الأدوات المادية وفى الانتفاع بتلك الأدوات واستخدامها وذلك بعينه مادفع « روبرت ردفيلد» إلى حد القول بأن الثقافة تتضح فى الأفعال وفى الأشياء المادية (الجوهرى، ص ٦٩) تلك الأشياء التى تمثل النتائج النهائية المترتبة على أساليب السلوك الشائعة فى مجتمع معين. ومن ثم نجد اهتمام الأنثروبولوجى وهو بصدد دراسة الثقافة موجهاً لدراسة أنواع عديدة من الأفعال السلوكية للإنسان.

١ ـ ٣ ـ ١ تنوع الثقافة والسلوك البشرى :

* الإنسان وحده هو الذى يملك أساليب متقدمة للسلوك ومتطورة باستمرار. وهذه الأساليب السلوكية هى ما نسميها بالثقافة ومهما تكون ثقافة الإنسان من البساطة أو التعقيد فإنه الكائن الوحيد الذى يستخدم أدواتاً ومصنوعاتاً مادية : وهو الذى تتوفر لديه أساليبه المعينة التى تختلف فى درجة تعقيدها من مجتمع لآخر بالنسبة للحصول على الطعام، كما أنه يعرف درجة معينة من تقسيم العمل، ويمتلك نوعاً من التنظيم الاجتماعى والسياسى، كما يتوفر لديه معتقدات وطقوس دينية، ويمتلك نظاماً للاتصال والتفاهم مع أقرانه من خلال لغة منطوقة. وهذه

كما خصائص ثقافية يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى.

* وبذلك نجد أن مصطلح الثقافة ظهر لتلبية حاجة الإنسان لمصطلح يصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك المتطورة لدى الإنسان وإذا كانت الحيوانات تتبع نمطاً سلوكياً معيناً فإن الإنسان يتميز بتنوع فعلى وواضح فى أنماط السلوك.

ونتيجة لهذا التنوع فى السلوك، استخدمت الثقافة لوصف الخصائص المشتركة بين بعض الثقافات. ونتيجة لهذا التنوع السلوكى أيضاً ظهر التنوع الثقافى، والذى نطلق عليه مصطلح النسبية الثقافية أى اختلاف الثاقفة من مجتمع لآخر.

*** الأنماط السلوكية المتنوعة :**

*** تنوع عادات الطعام :**

من الأمور الشائعة للتدليل على تنوع سلوك الإنسان وثقافته... الغذاء والعادات المرتبطة به. فلكل جماعة بشرية، ولكل شعب من الشعوب، عادات فى الطعام والشراب خاصة به.

ـ فهنود المكسيك يعتمد غذاؤهم على الحبوب والخضروات، فى حين أن شعوب أخرى فى شرق أفريقيا تتخذ من اللبن غذاءاً هاماً لها.

كما تتخذ قبائل الهنود الحمر من الأسماك غذاءاً أساسياً لها. وهناك شعوب أخرى تأكل الكلاب وأخرى ترفضها.

كما أن شعوباً كثيرة فى الوقت الراهن لديها عادات شرب الخمور ولا تقبل على شرب المياه العادية. مثل بعض الشعوب الأمريكية وشعوب أوربا... الخ. فى حين أن شعوب الشرق الأوسط وأفريقيا تفضل شرب المياه العادية ولا تتخذ من الخمير شراباً أساسياً لها.

* عادات التحية والترحاب بين الشعوب لو استرجعنا العادات المتبعة فى التحية عند اللقاء بين الأفراد لدى شعوب الأرض لاحظنا أن لكل شعب عاداته الخاصة به. فمنهم من ينحنى عند اللقاء مطبقا كفيه كما هو الحال عند بعض شعوب أسيا. ومنهم من يخلع لباس الرأس كما هو الحال عند الأوربيين. ومنهم من يتصافح باليد كما هو الحال عند معظم الشعوب العربية، وأخرى تتعانق، وغيرهم يلامس باليد كتف الآخر... الخ.

*** تنوع عادات الزينة والملابس :**

لكل شعب من الشعوب عاداته الخاصة بالنسبة للتزين ،

فمن بين شعوب الأرض من يسترون المرأة كما هو الحال عند بعض شعوب استراليا الأصليين، وهناك شعوب تضع على بعض أجزاء الجسم ملابس، وتترك باقى أجسامها عارية كما هو الحال عند بعض شعوب أفريقيا....الخ

فى حين أن بعض شعوب أفريقيا الأخرى تغطى أجسامها الملابس من الرقبة حتى القدمين. ومن بين شعوب الأرض من ترتدى الجلباب والسروال فى حين يرتدى البعض الآخر يرتدى حلة (بدلة) أو زياً مميزاً له.

كما أن الرجال فى بعض الشعوب يتزينون بالريش وغيرها من وسائل الزينة. ولدى شعوب أخرى تتزين النساء بالنقوش على الوجه، والجسم. فى حين أن شعوب أخرى تتخذ من الوشم وسيلة للتزين وأخرى تتخذ من الحلى وسيلة للتزين.

ونفس الشيء بالنسبة لأزياء النساء فإنها تتمايز من شعب لآخر.

* تنوع العادات المتبعة فى المناسبات :

لكل شعب من الشعوب عاداته المميزة التى يتبعها فى حفلات الأعراس والوفاة أو فى مناسبات الميلاد والختان وغيرها من المناسبات.

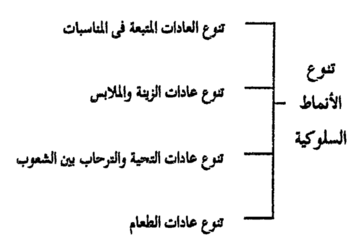
وتدلنا هذه الأساليب السلوكية المتنوعة بين شعوب الأرض على أن الأنماط السلوكية المتنوعة تميز الكائن البشرى الذى يتمتع بملكات الخيال والعقل.

وبذلك نجد أن المماثلات الثقافية التى تظهر بين المجتمعات البشرية ترجع فى أساسها لكون البشر يشتركون جميعاً فى حاجات معينة تبرز من واقع طبيعتهم السيكولوچية والبيولوچية والاجتماعية.

فى حين أن التنوع الثقافى يرتبط أساساً بتنوع أساليب الإنسان السلوكية وطرقه العديدة التى يتبعها لإشباع تلك الحاجات وبناء ترتيباً معيناً للإشباع.ومن هذا الجانب تبرز الاختلافات والتنوعات الثقافية.

والشكل التالى يوضح أنماط التنوعات السلوكية

شكل رقم (٣)



١ ـ ٣ ـ ٢ المماثلات الثقافية :

* تحتوى جميع الثقافات على نظام اقتصادى أى أنها تحتوى على مجموعة المعتقدات والعادات التى تحكم الإنتاج والتوزيع والاستهلاك للسلع والخدمات ويتمثل جانباً من هذا النظام يتمثل فى التكنولوچيا.

وتتضمن التكنولوچيا كل من العدد وأساليب الإنتاج والتوزيع لكل من تلك العدد والأساليب. ومعرة كيف يمكن القول بأنها تتضمن جميع تلك الإجراءات المادية للثقافة.

والثقافة بذلك تتوجه نحو استخدام البيئة الطبيعية لتزويدها السلع والخدمات وتضمن أيضا . المعانى والسلوك المرتبط بهذه الموضوعات المادية.

وتتضمن كل ثقافة أيضاً بناء اجتماعى وهى شبكة منتظمة من الحقوق والمسئوليات المتادلة والقائمة على الأقل على الاختلاف فى العمر، والنوع، وعلى العديد من الاختلافات الأخرى.

والعنصر العام لهذا البناء الاجتماعى هو النظام العائلى والذى يرتب السلوك النوعى (الجنسى)، ويقدم الرعاية للطفل.

* والعنصر العام الثانى هو نظام الضبط الاجتماعى الذى يتضمن التنظيم السياسى والحكومة، والذى يتضمن ترتيب العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع وبين المجتمع وغيره من المجتمعات.

* وتتضمن جميع الثقافات نظاماً للتربية رسمى أو غير رسمى.

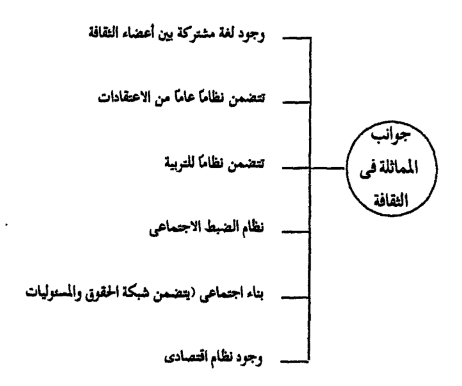
* أما نظام الاعتقاد وما إذا كان علميا أو فلسفياً فهو أيضاً عام.

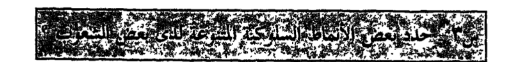
وهو النظام الذى يشرح طبيعة البيئة ومكان الإنسان فيها. ويعرف الحسن والسيء والصواب والخطأ. ويشكل الدين العنصر العام حيث أن كل من المعتقدات والممارسات تتعلق بصورة خاصة بالقوى الغير معلومة.

* وتعتبر اللغة عامة بالضرورة، لأنه بدونها لا تستطيع الثقافة أن توجد وتعيش بدونها. كما أنها الوسيلة الرئيسية لتحقق التراكم وتناقل المعرفة والاعتقاد. فالفن الجمالى (كمعارض للفنون العملية للتكنولوچيا) وجدت فى جميع الثقافات بشكل ما. كما يوجد فى مختلف الثقافات الموسيقى والأدب، والأنشطة الترويحية موجودة أيضاً فى ثقافة جميع المجتمعات بمختلف أنماطها.

والشكل التالى يوضح المماثلات الثقافية

شكل رقم (٤)





تدريب رقم (٣)

ضع درائرة حول رقم العبارة الصحيحة :

١ ـ لا يملك الإنسان وحده أساليب متقدمة للسلوك .

٢ ـ استخدمت الثقافة لوصف الخصائص المشتركة.

٣ ـ تتماثل عادات الغذاء لدى جميع شعوب الأرض.

٤ ـ ترجع المماثلات الثقافية بين جميع الشعوب لكون البشر يشتركون في حاجات معينة.

المبحث الثانى

الثقافة العامة والثقافة الفرعية

٢ ـ ١ تعريف بالثقافة العامة والثقافة الفرعية :

لكل مجتمع من المجتمعات خصائص ثقافية عامة تجعلنا نسميها بالثقافة العامة للمجتمع. كما أنه فى نفس الوقت يضم فئات وطوائف، وجماعات اجتماعية متمايزة من حيث اهتماماتها وأنماط سلوكها، وطريقة حياتها التى تميزها عن غيرها من الجماعات، وهى ما نسميها بالثقافة الفرعية. وإذا كانت الدراسات الأنثروبولوجية قد ميزت بين ثقافة المجتمعات البسيطة العامة والخاصة فإنه يمكن أن نميز أيضاً بين ثقافة المجتمعات الأكبر حجماً والأكثر تعقيداً، فلو أخذنا مجتمعاً من مجتمعات العصور القديمة أو مجتمعات العصور الوسطى أو المجتمعات المعاصرة، سوف نجد بداخله ثقافات فرعية متعددة بتعدد الطبقات الاجتماعية، وتعدد الطوائف المهنية بداخلها. فلكل طبيعته ولكل طائفة اهتماماتها العامة المشتركة بين أعضائها، والفهم العام المشترك فيما بينهم، والعادات السلوكية المطلوبة من أعضائها، وهذه ما نسميها بالثقافة الفرعية).

وقد كشفت بعض الدراسات عن التأثيرات التى تمارسها معايير الثقافة الفرعية على التنوعات الكبيرة القائمة بين التلاميذ كأفراد خضعوا فى تنشئتهم خلال سنوات عمرهم المبكرة لتأثير هيئات متنوعة سواء كانت من الجماعات التى يتفاعلون معها «Peter Woods, p. 710» مثل الأندية والمدرسة... الخ. أو كانت من قبل أسرهم وجماعات الأقران.

ومع ذلك نجدهم جميعاً يشتركون فى فهم عام مشترك فيما بينهم.

وتصدر عنهم أنماط سلوكية مقبولةمن أعضاء المجتمع الكبير، وذلك ما يطلق عليه الثقافة العامة للمجتمع.

وبذلك تشير العموميات إلى الأعراف والفهم المشترك، وأنماط السلوك التى تصدر عن الأعضاء، والتى تكون مقبولة من أعضاء الجماعة. وعليه تشكل القيم المحور الهام للعموميات، حيث تمثل المبادىء التى تحكم معايير السلوك فى المجتمع. ومن أمثلة ذلك القيم المتعلقة بالديمقراطية والحرية وغيرها من المعتقدات المشتركة بين أعضاء المجتمع «Piesanz, p. 35»

٢ ـ ٢ الثقافة العامة والفرعية فى المجتمعات الأولية البسيطة :

كشفت البحوث والدراسات الأنثروبولوجية عن وجود نمطى الثقافة العامة والفرعية فى المجتمعات البسيطة الأولية، ففى تلك المجتمعات رغم صغر حجمها وبساطة تركيبها الاجتماعى توجد خصائص ثقافة عامة بالإضافة للخصائص الثقافية الفرعية التى تميز فئاته الاجتماعية التى تكونه.

وهنا نعرض مثالا من واقع التراث الفكرى والحصاد العلمى للدراسات الأنثروبولوجية التى اهتمت بالتمييز بين الثقافات العامة والثقافات الفرعية.

« فقد كانت فئات من الهنود تقيم فى سهول أمريكا الشمالية قبل أن يستوطنها الأوربيون وكانت تؤلف حوالى ثلاثين مجتمعاً هندياً ولكل منها خصائصه الخاصة المميزة لثقافته، فضلا عن الخصائص الثقافية العامة التى تعكس الثقافة العامة لتلك المجتمعات.

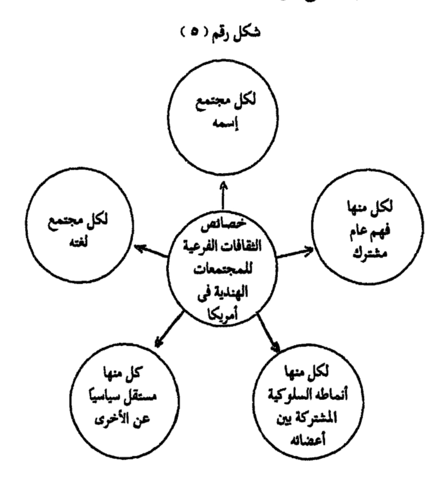
* خصائص الثقافة الفرعية التى تميز المجتمعات الهندية عن بعضها.

- لكل من تلك المجتمعات خصائصه التى تميز ثقافته عن ثقافة المجتمعات الهندية الأخرى.

* لكل مجتمع إسمه الخاص به (منها الكراد والنسمن والادماها... الخ)
* وجود لغة خاصة تختلف فى مجموعها عن لغة المجتمعات الأخرى.
* وأن كل منها مستقل عن المجتمعات الأخرى سياسياً.
* وأن لكل منها أنماطه السلوكية العامة المشتركة بين أعضائه.
* أن بكل منهم الفهم العام المشترك بين أعضائه بمعنى أن لكل مجتمع ثقافته الفرعية الخاصة به والتى تميزه عن غيره من المجتمعات الهندية الأخرى.

والشكل التالى يوضح الخصائص التى تميز الثقافات الفرعية للمجتمعات الهندية فى أمريكا.

شكل رقم (٥)



* خصائص الثقافة العامة للمجتمعات الهندية بمنطقة السهول :

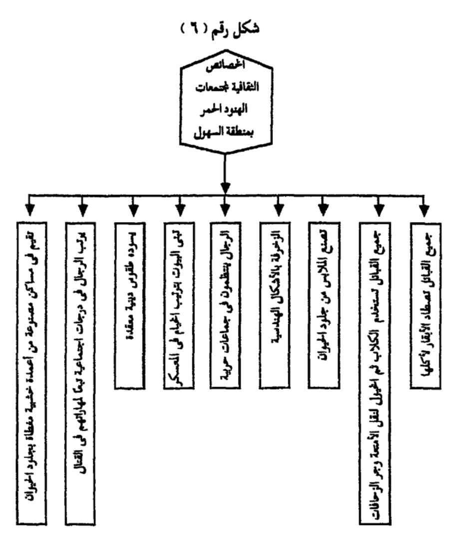
رغم وجود ثقافة فرعية مميزة لكل مجتمع من تلك المجتمعات فإن هناك مجموعة من الخصائص العامة والمشتركة بين تلك الثقافات الإحدى والثلاثين حيث نجد ما يلى :

* أن جميع القبائل بتلك المجتمعات كانت تصطاد الأبقار لأكلها.
* وأن جميع القبائل بتلك المجتمعات تقيم فى مساكن مصنوعة من الأعمدة الخشبية المغطاة بجلود الحيوانات،
* وأن جميع القبائل تستخدم الكلاب والخيول بعد ذلك فى نقل الأمتعة وجر الزحافات المصنوعة من الخشب.
* وأن جميع قبائل تلك المجتمعات الهندية كانت تصنع الملابس من جلود الأبقار والإبل.
* وكانت تنتشر فميا بينها جميعاً عادات تتعلق بطرق الزخرفة بالأشكال الهندسية.
* وكان الرجال ينتظمون فى جماعات المحاربين.
* وكانت البيوت تبنى وفق ترتيب معين يشبه ترتيب الخيام فى المعسكر.
* وكان يسود بينها جميعاً مجموعة معقدة من الطقوس الدينية.
* وكان يسود بينهم نظاماً يعكس سلم التدرج الاجتماعى حيث يرتب الرجال وفقاً لفئات ودرجات، ووفقاً لمهاراتهم فى فنون القتال والحرب.

وعلى أساس تلك الأساليب السلوكية العامة التى كانت سائدة بين القبائل الهندية المذكورة، كان الأنثروبولوجيون يطلقون أسماء عامة حول ثقافة السهول، تمييزاً لها عن ثقافة القبائل الهندية التى كانت تعيش على الساحل الشرقى أو ساحل المحيط الهندى (الجوهرى، ص ٦٦).

والشكل التالى يلخص الخصائص الثقافية العامة للمجتمعات الهندية

شكل رقم (٦)



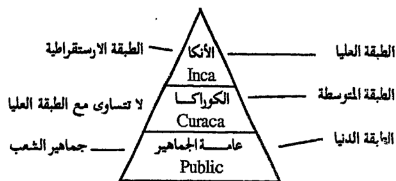
ومن الأمثلة الحية التى تعكس الفرق بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية على مستوى المجتمع. ثقافة مجتمع « اكتشوا» «Quechua» الذى كان قائماً فى « بيرو» فى العصور القديمة وكان يضم بضعة ملايين من الأفراد وقد عرف هذا المجتمع تقسيماً اجتماعياً موزعاً إلى ثلاثة طبقات رئيسية فى قمتها طبقة الأنكا «Inka» وهى طبقة ارستقراطية قائمة على روابط الدم والمصالح المشتركة بينهم وبين أسرة الأمبراطور.

وتأتى فى منتصف سلم التدرج الاجتماعى طبقة الكوراكا «Curaca» وتتكون من ملوك ورؤساء وكبار موظفى الشعوب والقبائل الخاضعة للأمبراطورية، وهم أقل قدر من حيث النبالة بالقياس للطبقة الأولى.

ويأتى فى قاعدة سلم التدرج الاجتماعى الطبقة الثالثة وهى كبيرة العدد بالقياس للطبقات الأخرى وتضم جماهير الشعب.

والشكل التالى يوضح طبيعة التنظيم الثقافى لفئات مجتمع « الكتشوا»

شكل رقم (٧)



فقد كانت ثقافة الطبقات الثلاثة متمايزة بصورة واضحة فالطبقة العليا كانت ترتدى ملابس راقية وتتزين بالذهب والفضة وكان لها لغة خاصة بها ويسكنون فى بيوت مبنية من الحجر أو الطوب اللبن ويعلمون أبنائهم.

وكانت الطبقة الوسطى تشارك الطبقة الأولى فى بعض مظاهرها السلوكية إلا أن ملابسها وحليها كانت أقل دقة ولم يتح لهم ممارسة الشعائر الدينية التى تمارسها الطبقة العليا كما أنهم لم يستخدموا لغة (الأنكا) الطبقة العليا فقط.

وبالنسبة للطبقة الثالثة فكان محظوراً عليها التزين بالحلى وكان لهم لهجاتهم الخاصة بهم وكانت شعائرهم الدينية مختلفة عن شعائر الطبقة العليا والوسطى.

وبذلك يمكن تمييز ثلاثة ثقافات فرعية فى نطاق مجتمع « الكتشوا» (الجوهرى، ص ٦٧).

والجدول التالى يوضح الثقافات الفرعية فى مجتمع الكتشوا

جدول رقم (٢)

عناصر الثقافة الفرعية / طبقات المجتمع	اللغة	المناصب والعمل	التزين والحلى	المساكن	الملابس	تعليم الأبناء	الأساليب السلوكية	الطقوس الدينية
الطبقة العليا	يستخدم أفرادها لغة خاصة بهم.	المناصب العليا فى الحكومة والجيش	يتزينون بالأحجار الكريمة والريش وبالذهب والفضة بأشكال راقية ورموز تدل على طبقتهم	يسكنون بيوتاً ضخمة من الحجر والطوب اللبن	يرتدون أرقى المنسوجات	يعلمون أبنائهم فى مدارس خاصة فى العاصمة	لهم أساليبهم السلوكية الخاصة بهم	يمارسون طقوساً دينية خاصة بهم
الطبقة الوسطى	لهم لغة خاصة بأفرادها	مناصب بعيدة عن قمة البناء الطبقى فى المجتمع	يستخدمون حلياً أقل جودة	يسكنون بيوتاً أقل فى مستواها من بيوت الطبقة العليا	ملابسهم أقل دقة وجمالاً من ملابس الطبقة الأولى			لا يشاركون فى الطقوس الدينية التى تمارسها الطبقة العليا
طبقة الشعب	لغات ولهجات مختلفة عن الطبقتين ومتعددة	الأعمال اليدوية فلاحة الأرض دون امتلاكها	محظور عليهم استخدام الحلىّ	بيوت أقل مستوى من بيوت الطبقتين العليا والوسطى	ملابسهم سيئة الصنع ومن الصوف			لا يشاركون فى الشعائر الدينية للطبقتين العليا والوسطى

٢ ـ ٣ النماذج المعاصرة للثقافة العامة والثقافة الفرعية :

هناك اتفاق واضح بين علماء الاجتماع والأنثروبولوچيين على أن لكل مجتمع من المجتمعات ثقافته الخاصة به، والتى تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. وأنه بداخل أى مجتمع توجد ثقافات فرعية تعكس بعض السمات والخصائص المختلفة بين أعضاء جماعة معينة داخل المجتمع.

والأمثلة كثيرة على وجود الثقافة العامة للمجتمع ووجود الثقافات الفرعية داخل المجتمع نفسه. ففى المجتمع الأمريكى نجد العديد من الجماعات داخل المجتمع لها ثقافاتها الخاصة بها، وأنماطها السلوكية وفهمها الخاص بها والذى يشترك فيه أعضاء الجماعة مثل : جماعات الهنود، والزنوج، وغيرهم من المهاجرين الأوربيين، ومع ذلك نجد أن هناك أنماطاً سلوكية عامة ومشتركة بين جميع تلك الجماعات، وأن هناك فهماً مشتركاً بين تلك الجماعات أيضاً.

والمجتمع العربى مثال آخر حى عل يوجود الثقافة العامة والثقافة الفرعية. فرغم وجود فهم عام مشترك بين جميع أعضاء المجتمع العربى فى مختلف المجتمعات التى يشتمل عليها. فإن هناك ثقافات فرعية تعكس الفهم والسلوك المميز لأعضاء المجتمع المحلى البدوى، والمجتمع المحلى الريفى، والمجتمع المحلى الحضرى.

بحيث أنك تستطيع أن تميز شخصية البدوى عن الريفى، والحضرى، وفى نفس الوقت سوف تجد أن هناك فهماً عاماً مشتركاً بين هذه الشخصيات، والتى يصدر عنها أيضاً أنماطاً سلوكية عامة ومشتركة تعكس الطابع العام للمجتمع العربى.

والجدول التالى يتضمن مقارنة لبعض الخصائص الثقافية للمجتمعات المحلية الحضرية والريفية والبدوية (٣)

خصائص الثقافة الفرعية / نموذج المجتمع المحلى	نمط الروابط القرابية	أساس الروابط الاجتماعية	نمط الجماعات الاجتماعية السائدة	سن الزواج	معرفة الشخص والعلاقات	الحراك الاجتماعى	التخصص وتقسيم العمل	علاقة الإنسان بالبيئة
الحضرى	الأسرة الزواجية	الارتباط على أساس المصالح	الجماعات الثانوية	تأخر سن الزواج	علاقة فاترة وإبهام الشخصية	حراك اجتماعى متعدد	زيادة التخصص وتقسيم العمل	اختفاء معالم البيئية الطبيعية
القروى	الأسرة الممتدة	الارتباط على أساس البيئة المحلية والعلاقات المباشرة	تزايد أهمية الجماعات الأولية مثل الأسرة الممتدة	الزواج المبكر نسبياً	معرفة واضحة للشخص وعلاقة مباشرة	حراك اجتماعى محدود	تخصص وتقسيم العمل محدود	للبيئة الطبيعية تأثيرها على حياة الناس
البدوى	القبيلة	ارتباط على أساس الدم والقرابة	الجماعات الأولية محور الحياة اليومية مثل القبيلة	الزواج المبكر	معرفة شخصية للفرد والتفاعل وجهاً لوجه	حراك اجتماعى محدود جداً	تخصص وتقسيم العمل بسيط جداً	تتحكم البيئة الطبيعية فى حياة البدوى ونشاطه

---

(١) دكتوره نادية عمر الجولانى، علم الاجتماع الحضرى، الرياض، دار المعرفة، ١٩٨٥، ص ١٥٩ ـ ١٩٩.

المبحث الثالث
عناصر الثقافة

ماهى عناصر الثقافة المستخلصة من تعريفات العلماء ؟

بتحديد مفهوم الثقافة بمعناها العام ومعناها المحدود نجد أن ثقافة المجتمع تتضمن جميع صور الميراث الإجتماعى سواء كانت مادية أو لامادية. وقد مهد ذلك لظهور تصنيف « وليم أوجبرن» ونيموكوف» لعناصر الثقافة وتقسيمها إلى :

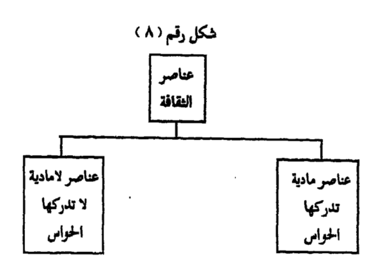
- العناصر المادية التى يمكن أن ندركها بحواسنا.
- والعناصر اللامادية التى لا تدركها حواسنا.

ومن هنا يتضح أن المقعد الذى نجلس عليه والملابس التى ترتديها، والكتب التى نقرأها والمذكرات التى تكتب فيها، وغيرها من العدد والأدوات التى تستخدمها فى حياتنا اليومية.. الخ. من صنع الإنسان ولها معانيها التى خلعها الإنسان على كل منها. والتى تتفق عليها جميعاً. ونتناقلها من جيل إلى جيل خلال عملية التنشئة الاجتماعية «Bocock, R. P. 20» .

كل ذلك وغيره من أنماط السلوك والتصرفات التى تصدر عن الإنسان بمقتضى أحكام العادة، والعرف، والسنن الاجتماعية تحدد نوعية الحياة وأسلوبها فى المجتمع. وتؤكد على وجود جانب مادى وجانب لا مادى للثقافة.

والشكل التالى يوضح عناصر الثقافة

شكل رقم (٨)



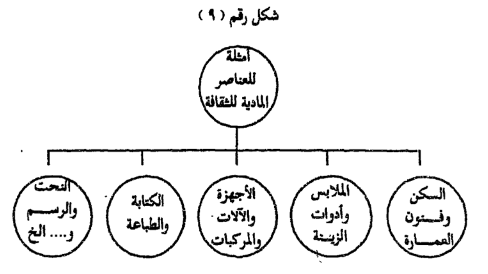
٣ ـ ١ ـ ١ العناصر المادية للثقافة :

تشير العناصر المادية للثقافة لتلك الجوانب العينية مثل السكن والعدد والملبس والأدوات وغيرها من التجسيدات العينية للأفكار مثل الكتب، والطباعة، والرسم وغيرها من الموضوعات التى تخضع للاختبار وتدركها حواسنا.

- وبذلك تشمل الثقافة المادية جميع الأشياء التى صنعها الإنسان استخدمها فى المجتمع.

والشكل التالى يوضح بعض العناصر المادية للثقافة.

شكل رقم (٩)

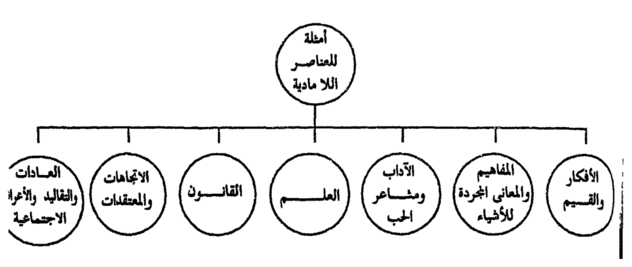


٣ ـ ٢ العناصر اللامادية للثقافة :

نعنى بهذا الجانب جميع الأفكار والمفاهيم والأساليب والأدب والعلم والقانون وغيرها منالأمور المجردة «Koinig S. P. 43» بما فيها المعانى التى نخلعها على الأشياء التى صنعها الإنسان. وبذلك يقع فى دائرة هذا الجانب جميع السمات البشرية التى لا تستطيع رؤيتها مثل الاتجاهات والآراء السياسية والمعتقدات ومشاعر الحب وغيرها من القيم البشرية والمعانى المجردة.

والشكل التالى يتضمن نماذج لعناصر الثقافة اللامادية

شكل رقم (١٠)



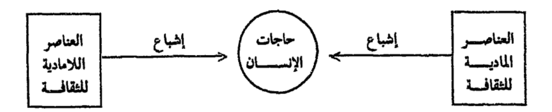
وقد استخدم كل من «جون لويس جلن» و«جون فيليب جلن» مصطلح الثقافة للإشارة إلى الأفكار والأساليب الكامنة وراء الموضوعات العينية، ويأتى استخدام الثقافة عند «ماكيفر» والأنثروبولوچى الألمانى «ريتشارد تيرنفالد» وغيرهم من المفكرين بما يميز مصطلح ثقافة Culture ومصطلح مدنية Civilization حيث تشير الثقافة عندها إلى الجوانب المفيدة

التى تتضمنها الموضوعات والأساليب العينية. أما الجوانب المتعلقة بالإنجازات المجردة فتشير إلى المدينة.

والواقع أن العناصر المادية واللامادية للثقافة ينتظمان معاً حول إشباع الحاجات الرئيسية للإنسان. وبذلك توفر الثقافة للإنسان النظم الاجتماعية التى تترابط مع بعضها لتشكل لنا نمطاً سلوكياً معيناً يميز المجتمع عن غيره من المجتمعات البشرية.

والشكل التالى يوضح علاقة الثقافة بحاجات الإنسان

شكل رقم (١١)



المبحث الرابع
خصائص الثقافة

ما هى الخصائص التى يمكن استخلاصها من التحليلات السابقة للثقافة ؟

تتميز الثقافة بمجموعة من الخصائص نوجزها فيما يلى :

٤ ـ ١ الخاصية المادية واللامادية للثقافة (السمات الثقافية)

طور الأنثروبولوچيون مجموعة من المفاهيم تمثلت فى السمات Traits والمركبات Complexes والأنماط Patterns وذلك لتوظيفها فى تحليل الثقافة «Biesanz P. & 9» .

وتشير المسة لوحدة صغيرة من الثقافة. وقد تتعلق بجانب من جوانب السلوك فى المجتمع وقد تتمثل السمة من الناحية المادية، فى مبنى وقطعة أثاث أو علم.. الخ، وقد تتمثل فى عادة معينة مثل السلام بالأيدى، كما أنها قد تتمثل فى فكرة أو كلمة أو إشارة وبذلك تمثل أية وحدة مادية أو لا مادية للثقافة سمة ثقافية معينة. فالقوس عند القبيلة سمة ثقافية مادية والاعتقاد فى « التوتم» سمة ثقافية لا مادية ورمز التوتم سمة ثقافية مادية والطقوس التى تمارس سمة ثقافية مادية.

فزهرة اللوتس ورأس الصقر، ورأس الثعبان كانت جميعها تمثل سمات ثقافية مادية عند قدماء المصريين. وكان كل منها بمثابة رمز للجماعات البدائية ومع مرور الزمن بدأت تلك الجماعات تخلع عليها قدسية معينة ثم بدأت تمارس بعض الطقوس المرتبطة برمزها وأخذت تتعامل معه على أنه إله الجماعة أو القبيلة. وبذلك يشكل الرمز فى حد

ذاته سمة ثقافية مادية، كما يشكل الاعتقاد فى قسية الرمز سمة ثقافية لا مادية. ومن ثم كان « توتم » تلك الجماعات البدائية تجمع بين سمتى الثقافة المادية واللامادية.

٤ ـ ٢ للثقافة مركباتها Complexes الثقافية الخاصة بها.

يشتمل المركب الثقافى على مجموعات متكاملة من السمات مثل الاعتقاد فى التوتم، ورمز التوتم، والطقوس، التى تمارسها من أجل التوتم، والقرابين التى كانت تقدم للتوتم، جيمعها تشكل مركباً متكاملا حول موضوع التوتم.

ويوضح الرسم التالى توتم أحد القبائل البدائية



وتقوم فكرة التوتم على أساس أن كل قبيلة كانت تتخذ لها من شىء معين علامة ورمزاً لها. ثم ما لبثت أن خلعت على الرمز قدسية معينة وبدأت تتعامل مع الرمز على أساس أنه إله القبيلة، وأنها انحدرت منه. ومن ثم بدأت تنظم سلوكها وتفاعلها على أساس هذا الاعتقاد فى التوتم،

فجميع السمات المرتبطة بفكرة التوتم تشكل مع بعضها مركباً ثقافيا متكاملا لدى تلك القبيلة التى اتخذته رمزاً لها.

كما أن لكل ثقافة نمطها الخاص بها وهو يتكون من مجموعة المركبات الثقافية المتعلقة بالتوتم والصيد...الخ فبتكامل مجموعة المركبات الثقافية وترابطها تتشكل مجموعة الأنماط الثقافية حول اهتمام أساسى، أو حول موضوع يستمد منه النمط الثقافى معناه.

فمن السمة الثقافية الخاصة برمز التوتم، والطقوس التى تمارس والاعتقاد فى التوتم، والإشارات التى ترمز للتوتم والانتماء إليه، من كل تلك السمات يتشكل المركب الثقافى الذى يشير لطبيعة النشاط الدينى لجماعة أو قبيلة ما من القبائل البدائية.

ونفس الشىء يمكن قوله بالنسبة للسمات والمركبات الثقافية الخاصة بالنشاط الاقتصادى، والنشاط السياسى، والنشاط التربوى، وغيرها من أنشطة المجتمع التى تشكل الثقافة النظم الخاصة بكل منها.

٤ ـ ٣ للثقافة منتجاتها الرمزية :

نعنى بالرمز Symbol شىء (مادة لون، صورة، رائحة، حركة،... الخ) خلعت عليه قيمة أو معنى معين بواسطة من يستخدمونه «Bocock, K. p 17» ولا يمكن إدراك معنى الرمز عن طريق الحواس وهذا ما جعل الثقافة خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات.

وتتمثل المنتجات الرمزية للثقافة فى الفئات التالية :

* **رموز معرفية أو إدراكية** «Cognitive Symbols» مثل المعتقدات والأفكار، والتى يمكن أن تنظم فى نطاق الاعتقاد أو الدين أو فى شكل نظرية علمية وهى بذلك تشير إلى الوعى بما يوجد فى العالم.

* رموز تقويمية «Evaluative Symbols» مثل القيم، والنظم الأخلاقية، والقوانين... الخ، وهى تعين الفعل المقبول، والفعل المرفوض فى الثقافة.

* رموز تقديرية Cathectic Symbols :

وهى مثل تلك التى تتعلق بالمشاعر الرووحية، كالدين والطقوس والفنون والأدب.،.. الخ.

والواقع أن ظهور النظم الاجتماعية المختلفة فى المجتمعات يرجع فى أساسه لمجالات تلك الرموز المختلفة.

فالعلم كنظام اجتماعى يهتم بتنمية الرموز المعرفية واختيارها وتناقلها. فى حين أن القانون تقويمى فى أساسه، ويعين الأفعال المشروعة والأفعال غير المشروعة....، والفنون والترويح نظم اجتماعية تهتم بصورة أولية بالنواحى الروحية التعبيرية كالإبداع... وغيره من الجوانب المرتبطة بالنواحى الروحية.

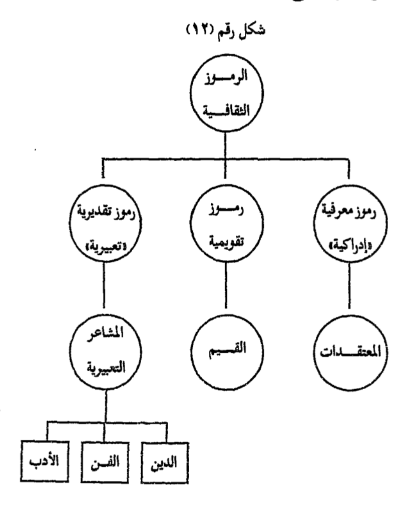
ويمكن أن تكون بعض النظم الاجتماعية نتاجاً لإثنين أو أكثر من تلك الرموز الثقافية، فالأيدولوچية السياسية نتاج مختلط بين الرموز الإدراكية والرموز التقويمية، فى حين أن النظام الدينى ينهض على أنواع الرموز الثلاثة.

وبذلك نجد أن دراسة تلك الرموز تقتضى تمييزها فى نظم منفصلة تساعد على فهمها واستيعاب مضمونها. ومن هنا طورت رموز مختلفة يرتبط كل منها بأي من النظم (الدينية، والاقتصادية، والتربوية، والسياسية) وقد اقتضى هذا التقسيم وضع مجموعة تساؤلات تتعلق بالعلاقة القائمة بين جوانب النشاط المختلفة فى المجتمع «Bocock, p. 19».

ومن ثم نجد أن للرموز معانيها التى ترمى إليها والتى تتجاوز الرمز ذاته. وأن الثقافة تحوى ثلاثة أنواع من الرموز تتمثل فى: الرموز المعرفية (المعتقدات) والرموز التقويمية (القيم) والرموز التعبيرية (المشاعر التعبيرية المجسدة فى الدين والفن والأدب).

والشكل التالى يوضح الرموز الثقافية والمعانى التى ترمى إليها.

شكل رقم (١٢)



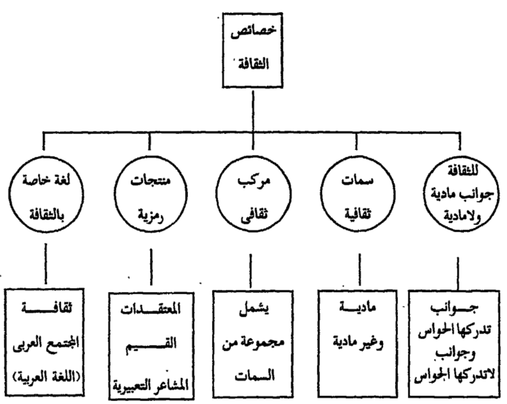
٤ ـ ٤ اللغة خاصية أساسية للثقافة :

تؤكد التحليلات الثقافية المختلفة على أن اللغة ما هى إلا خاصية مميزة للثقافات البشرية. وإن توفرت لغة الإشارات لدى بعض الكائنات

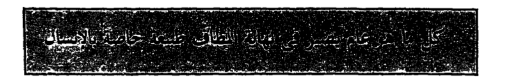
الحية. إلا أنه لا يتوفر لأى منها نظام لغة رمزية، كما هو متوفر للإنسان مثل الفن، والموسيقى والتصوير الخ.

والشكل التالى يوضح خصائص الثقافة

شكل رقم (١٣)



المبحث الخامس
وظائف الثقافة



يشير تأكيد « كيلكهون » على أن كل ثقافة تتضمن مخططاً معيناً لجميع أنواع الأنشطة فى المجتمع » إلى حقيقة مؤداها أن للثقافة وظائف أساسية فى المجتمع.

ومن ثم نعالج فى هذا المجال جوانباً أساسية تتعلق بالكيفية التى تحقق بها الثقافة تكيف الإنسان مع بيئته الطبيعة، وكيف تحافظ الثقافة على تماسك الجماعة الاجتماعية سواء كانت صغيرة مثل الأسرة أم كبيرة مثل المجتمع. ثم إلى أى حد تحقق الثقافة الحرية للإنسان فى الوقت الذى تعمل فيه كقوة ضابطة لسلوكه.

والجدير بالذكر هنا أن الثقافة باعتبارها ذلك الكل المعقد، والذى يشتمل على جوانب مادية (أدوات وأجهزة.. الخ) وجوانب اجتماعية (مثل التنظيمات... الخ) وجوانب فكرية مثل (القيم والمعرفة الخ) فإنها بذلك تعنى الكثير بالنسبة للإنسان والجماعة والمجتمع.

فالإنسان لا غنى له عن ثقافة مجتمعه وجماعته التى يعيش كعضو فيها. فيرون الثقافة لا يتوفر الإشباع الحاجة وكذلك لا يتحقق ارتباطه بالمحيطين به.

كما أن الجماعة : فى أمس الحاجة للثقافة إذ بدونها لا تستطيع أن

تشبع حاجاتها كما لا يمكنها أن تحافظ على انتماء أعضائها لها وبالتالى لن يكون لها إنتماء للمجتمع التى تشكل وحدة من وحدات الاجتماعية.

وتزداد أهمية الثقافة بالنسبة للمجتمع حيث أنها تساعد على تحقيق متطلبات الحفاظ على وجوده من خلال النظم التى ترسخ الثقافة تنظيمها فى المجتمع. كما أنه بدون الثقافة لا يستطيع المجتمع أن يحقق لأعضائه من الأفراد والجماعات الإشباع لحاجاتهم، وبالتالى لا يستطيع الحفاظ على إنتمائهم له، والذى فيه حفاظ على وجوده واستمراره.

وفيما يلى نتناول وظائف الثقافة بشيء من التفصيل :

٥ ـ ١ وظيفة الثقافة بالنسبة للإنسان :

تهتم عناصر الثقافة المختلفة بتحقيق الإشباع لحاجات الإنسان. ولا شك أن الثقافة بمثابة عتاد الحياة للجنس البشرى على الأرض. ذلك لأنها تمكن الإنسان من تأمين الطعام، والمأوى، والحماية. فاستخدام الإنسان للحجارة والأدوات بمختلف صورها البسيطة والمعقدة قوت من ساعد الإنسان ومكنته من السيطرة على جانب أو آخر من جوانب البيئة والثقافة بصورة عامة تعكس تكيف الإنسان مع البيئة الطبيعية، ومع الطبيعة البيولوجية، ومع حياة جماعته الاجتماعية.

وفيما يلى نستعرض وظائف الثقافة بالنسبة للإنسان.

٥ ـ ١ ـ ١ التكيف مع البيئة :

يمكن إيجاز الدور الوظيفى للثقافة فى تحقيق التكيف مع البيئة فيما يلى :

* أن الثقافة وفرت للإنسان العتاد الضرورى للحياة على الأرض. والذى يمكنه من إيجاد الطعام والمأوى ...الخ.

* وسعت الثقافة من قدرات الإنسان وأحاسيسه فباستخدامه للحجارة قوى من ساعده، وباستخدام الحصان زادت سرعته، وباستخدام التليفزيون والراديو والتليفون والمجلات توفرت له السبل التى ساعدت على تنمية قدراته ومهاراته ومكنته من التواصل والتفاعل مع بنى جنسه رغم تباعد المسافات. وبالتالى وفرت ظروف التغير للإنسان وفقاً لتغير الأدوات والوسائل الثقافية. وذلك للتوافق مع الظروف والأحوال المتجددة من حوله.

* وقد ساعدت مهارة اليدين وخصوبة العقل وقدرة الإنسان على الكلام، ساعد كل ذلك الإنسان ومكنه من عمل الأدوات والعدد واكتشاف النار، والمعادن واختراع الآلات، واستئناس الحيوان، الأمر الذى ترتب عليه تراكم المعرفة بين الأجيال. وذلك بدوره أشبع حاجة الإنسان إلى جود إطار فكرى يسترشد به، ويرجع إليه.

* كما أن توفر قدرات لغوية لدى الإنسان قد مكنته من اكتشاف النار والمعادن، ومن أن يبتكر الأدوات والآلات، وأن يستأنس الحيوانات.

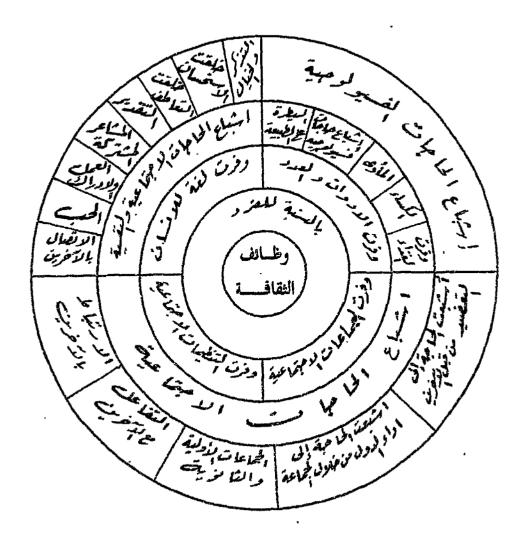
وبالتالى مكنته اللغة من أن يحقق تراكمية المعلومات من جيل لجيل، وبالتالى مكنته تلك المعرفة من تنمية قدراته، وتطوير مهاراته فى استخدام البيئة وتوظيفها لخدمته. وابتكار كل ما يساعد على تطوير حياته ومسكنه وملابسه، وتوفير كل سبل الحماية من العوامل الطبيعية (من البرد والحر) التى تؤثر على حياته «Biesanz & Biesanz p. 134».

بذلك يمكن القول بأن الثقافة تهيئ للإنسان الفرص والإمكانيات للتكيف مع البيئة وإشباع احتياجاته المختلفة. وذلك لأنها توفر له النماذج الاجتماعية والمادية والفكرية التى تمكنه من إشباع احتياجاته إلى الفسيولوجية الأساسية (الغذاء، والحماية... الخ) واحتياجاته النفسية المتعلقة

بالعاطفة والاستحسان والسعادة، وذلك بخلق البيئة الاجتماعية التى تساعده على تحقيق وإشباع تلك الاحتياجات. وبالتالى تحقق الثقافة الإشباع لاحتياجات الإنسان الاجتماعية المتعلقة بالإرتباط والتصال والتفاعل مع الآخرين، بتوفير اللغة كوسيلة للاتصال، توفير التنظيمات فى شكل جماعات أولية أو ثانوية، والتى تتيح له الفرصة للاتصال بالآخرين والتفاعل معهم.،

والشكل التالى يوضح وظائف الثقافة بالنسبة للفرد.

شكل رقم (١٤)



٥ ـ ١ ـ ٢ الثقافة وتشكيل شخصية الفرد

وعندما يدخل الوليد البشرى فى محيط جماعة اجتماعية يجد أمامه إطاراً ثقافياً يتفاعل معه، ويتعلم منه وبالتالى يكتسب بعض الأنماط السلوكية سواء عن طريق التقاليد أو التشرب للقيم الموجهة للسلوك ابتداء من المشى والإصغاء، وحتى الاستجابات السلوكية للآخرين، وبذلك يتبنى الفرد طريقة الحياة السائدة فى مجتمعه عن طريق اكتساب مقومات ثقافته وما تنطوى عليه من قيم ومعانى ومعايير. ومن خلال ذلك تتشكل شخصية الأفراد «Biesanz & Biesanz p . 115».

وفى ضوء ذلك يمكن تلخيص فاعلية الثقافة فى تشكيل شخصية الفرد فيما يلى :

* تزود الثقافة الأفراد ببعض الأنماط السلوكية الراسخة وذلك لإشباع حاجاتهم البيولوچية، إذ أن لدينا حاجات للغذاء والشراب وغيرها من الحاجات الفسيولوچية، وعن طريق الثقافة نتعلم بعض الأنماط الثقافية التى ترشدنا من الصغر ونتعلم عن طريقها كيف، ومتى، وأين، ومع من يجب أن تشبع تلك الاحتياجات.

* تزدونا الثقافة أيضاً بالإضافة للأنماط الثقافية لإشباع الحاجات الأولية، تزدونا بمجموعة من الأهداف، وتخلق لدينا الرغبة للاهتمام بتلك الأهداف، وتحقيقها باعتبارها حاجات أساسية للإنسان، فحياة الجماعة توطد الحاجة للانتماء، والحاجة للشعور بتقبل الآخرين لنا. وهذا هو بدوره أساس عاطفى لعملية التنشئة الاجتماعية فى محيط الجماعة.

* وباكتساب الفرد للغة جماعته ترشده اللغة لملاحظة العالم بطريقة معينة، بالإضافة إلى ما تزدونا به من قدرة للتعبير عن أنفسنا والاستجابه

لها بطريقة معينة، وذلك لأن لكل لغة تأثيرها على من يستخدمونها فى الاتصال والتفاعل مع بعضهم من حيث :

* ما يشعرون به.
* وكيف يفكرون.،
* وما يمكن أن يتحدثون عنه.

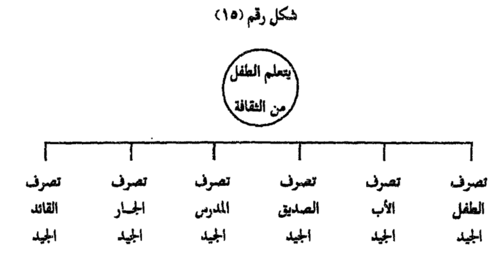
كما أن الثقافة ترشدنا، وتحدد مسار تفاعلها مع الآخرين. فهى أى الثقافة هى التى تعرف المواقف، وتحدد التوقعات بالنسبة للأدوار التى نشغلها وبذلك يتعلم الطفل من الثقافة :

كيف يتصرف الطفل الجيد، والأب الجيد، والصديق الجيد، والمدرس الجيد... الخ.

وبصوة عامة يكتسب الفرد عن طريق الثقافة طريقة حياة الجماعة، والأسلوب المفضل للتفاعل بين أعضائها.

والشكل التالى يوضح ما يتعلمه الطفل من الثقافة

شكل رقم (١٥)



٥ ـ ٢ وظيفة الثقافة بالنسبة للمجتمع :

يتجسد الدور الوظيفى للثقافة بالنسبة للمجتمع فيما تحققه من إشباع لاحتياجات المجتمع الأساسية، وخاصة تلك الاحتياجات المتعلقة بتكيف المجتمع مع البيئة، والتى تتحقق من خلال النظام الاقتصادى والحفاظ على النمط الذى يحققه النظام السياسى، وبلوغ الهدف الذى يحققه النظام العائلى، ثم التكامل بين التعلم فى محيط المجتمع. والذى يحققه النظام التعليمى والنظام التربوى والنظام الدينى) والواقع أن إشباع تلك الاحتياجات الأساسية للمجتمع يساعد فى الحفاظ على وجوده واستمرار ثقافته، كما أن تحقيقها يتم أيضاً من خلال تحقيق المجتمع لاحتياجات أعضائه من الأفراد.

فثمة أمور وأحوال أساسية يتم مواجهتها فى المجتمع من خلال ثقافته وتتمثل تلك الأمور فيما يلى :

* إذ أن احتياجات الأفراد البيولوجية والنفسية تحتاج للإشباع، وعلى المجتمع أن يحقق لها الإشباع، وأن يكون الموسسات والنظم التى تعمل على تحقيق الإشباع لتلك الاحتياجات.
* وأن الأعضاء الجدد بالمجتمع (حديثى الولادة) يجب على المجتمع أن يتولاهم بالتنشئة والإعداد الذى يتم باكتسابهم نظم المجتمع الاجتماعية، وتدريبهم على شغل أوضاعهم فى المجتمع.

وأن السلوك يجب أن يرشد تجاه النظام الاجتماعى، وما هو مرغوب لدى المجتمع. ويتم ذلك من خلال المعايير الثقافية التى يكتسبها الأفراد وينصاعون إليها عن طريق الجزاءات التى يفرضها المجتمع على من يخرجون على معاييره. فكل مجتمع يحتاج لنظم الضبط الاجتماعى لتنظيم سلوك الأعضاء ، وذلك ما تحققه الثقافة للمجتمع.

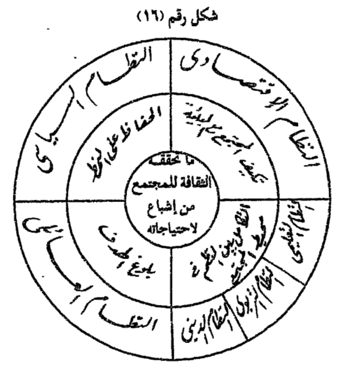
كما أن المجتمع يحتاج أيضاً إلى تنظيم التفاعل بين الأعضاء وتقدير مردوداته، أى أن يكون له معايير معينة لتوقع الأفعال الممكنة خلال عملية التفاعل تلك.

كما أن أعضاء المجتمع لابد وأن يشعروا بالانتماء للجماعة وللمجتمع أيضاً، وأنهم مدفوعون للعمل وفقاً لقواعد المجتمع، وذلك ما تحققه مجموعة من المعتقدات والقيم السائدة فى المجتمع، والتى تشغل أهداف الأفراد وتجعل سلوكهم ذا معنى.

وبذلك يمكن القول بأن تحقيق الاحتياجات الفردية وترسيخ الضبط الاجتماعى للسلوك، وجعل التفاعل قابل للتوقع. وتحقيق الشعور بالانتماء، وجعل أفعال الأفراد ذات معنى، كل ذلك يشبع احتياجات المجتمع للتكيف والتكامل والحفاظ على النمط وتحقيق الهدف وبالتالى يمكنه من أداء وظائفه والحفاظ على وجوده «Biesanz & Biesanz p. 115»

والشكل التالى يوضح ما تحققه الثقافة للمجتمع من إشباع لاحتياجاته.

شكل رقم (١٦)



المبحث السادس
التكامل الاجتماعى

تعتبر الثقافة بما تحققه من إجماع (اتفاق) بين الأفراد على القيم والأفكار والمعايير، الأساس الفعلى الذى يربط بين الناس وبعضهم فى محيط المجتمع.

وبذلك يشير مفهوم التكامل الثقافى إلى المدى الذى يشارك فيه مختلف الناس فى المعايير والمفاهيم العامة، والثقافات المادية للمجتمع.

وعندما نتحدث عن الثقافة ينصب حديثنا بصورة أساسية على طريقة حياة المجتمع. سواء كان هذا المجتمع قديماً أم حديثاً. فكل مجتمع يصك سماته النوعية الخاصة به، والتى تتولد عن مجموعة من العوامل وبوجه خاص من المعتقدات، والقيم، التى تتكامل الثقافة حولها. وعلى النحو الذى نتحدث به عن شخصية الإنسان علينا أن نتحدث أيضاً عن طابع المجتمع سواء كانت ثقافته محافظة أم كانت تشجع التقدم.

وأن هذا التكامل يتم فى شكل نظام يفرض على الأفراد الصور والأشكال المتوقعة للسلوك، فى أى من مجالات النشاط فى المجتمع، سواء كان نشاطاً اقتصادياً أم سياسياً أم تربوياً أم دينياً.

فالحديث عن تكامل شخصية المجتمع يتناول الانتماءات القائمة بين نظم المجتمع المختلفة، وتوجهها بنفس الدرجة لتحقيق الإشباع لبعضها ولمطالب المجتمع التى تعبر عن احتياجاته.

وهنا تلعب النظم التعليمية والنظم الدينية دوراً فعالا فى تعزيز التكامل فى المجتمع.

٦ ـ ١ التكامل الوظيفى بين عناصر الثقافة :

إن ما عرضناه من اتجاه بعض العلماء لتحليل الثقافة إلى جانبين أساسسين. جانب مادى وجانب لامادى إنما عرض من قبيل التحليل، ولا يعنى أن الثقافة مجزأة إلى وحدات أو عناصر. كما أنه لا يعنى أننا يمكن أن نفهم المجتمع أو الثقافة بمجرد استعراض قائة من الأفكار والعادات والمنتجات المادية. وذلك ما يعترف به أنصار تصنيف الثقافة إلى عنصر مادى وعنصر لا مادى.

وذلك بعينه ما جعل لفيفاً من علماء الاجتماع والأنثروبولوچيا (أمثال « بندكت» « مالينوفسكى» و « لنتون») يبحثون عن الصيغة الكلية للثقافة والعوامل التى تؤدى إلى وحدتها، وقد ترتب على ذلك تأكيد الاتجاه لعرض السمات Traits والمركبات Complexes والأنماط Pattern الثقافية، أى تأكيد أهمية خصائص الثقافة وتأكيد أهمية الكشف عن الرابطة القائمة بين السمات والمركبات الثقافية، الرابطة التى تجعلها ذات معنى «Biesanz, p. 89» فى مجالات النشاط البشرى المختلفة بالمجتمع.

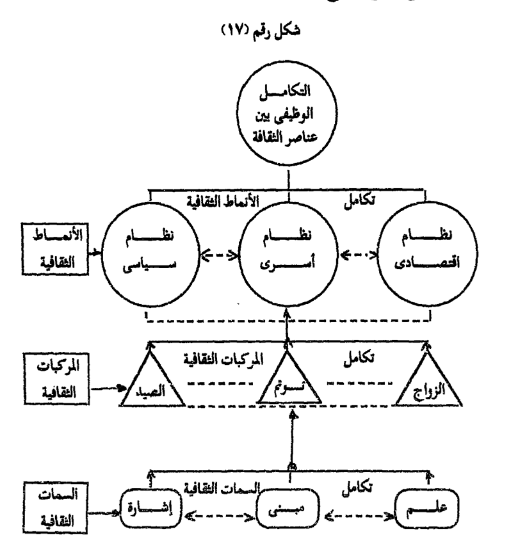
والسمة الثقافية وحدة ثقافية بسيطة قد تكون مبنى أو قطعة أثاث، أو علم... الخ وقد تكون كلمة، أو فكرة أو إشارة... الخ. أما المركبات الثقافية فهى تشير إلى ترابط مجموعة من السمات التى تؤدى إلى قيام نمط ثقافى يتضمن العادات الشعبية والأعراف والنظم الاجتماعية (غيث ص ٢٨٤).

ويؤكد علماء الأنثروبولوچيا على تكامل الأنماط الثقافية وترابطها مع بعضها وذلك ما أوضحه « كلاكهون » عندما ذهب إلى أن أسلوب حياة كل جماعة « عبارة عن بناء وليس مجرد مجموعة عشوائية من أنماط الاعتقاد والسلوك الممكنة مادياً، والفعالة وظيفياً» (الجوهرى، ص ٩٣».

وبذلك يعنى تكامل الثقافة التوافق المتبادل بين العناصر الثقافية، والوحدة القائمة بين المعتقدات والأفكار والأفعال.

والشكل التالى يوضح التكامل الوظيفى بين عناصر الثقافة.

شكل رقم (١٧)



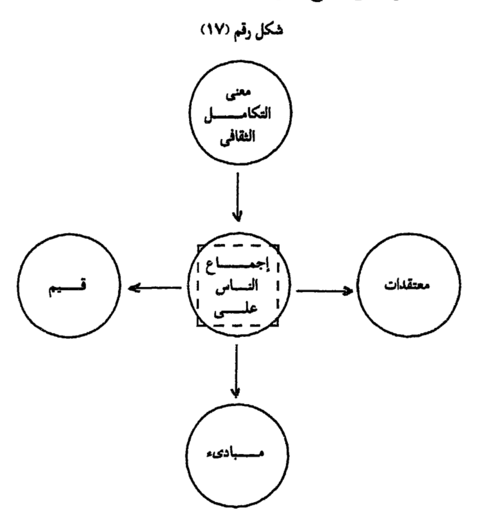
٦ ـ ٢ مصادر التكامل الثقافى :

ينهض التكامل على أساس إجماع الناس واتفاقهم على معتقدات وقيم ومبادىء معينة تتعلق بطبائع الأشياء ووجود الإنسان. وهى التى تتمثل فيما يسود المجتمع من أساطير ورموز وطقوس.

وفيما يلى نتناول المعتقدات والقيم، والأسطورة باعتبارها مصادر أساسية لدعم تكامل الثقافة فى المجتمع.

والشكل التالى يوضح معنى التكامل الثقافى

شكل رقم (١٧)



٦ ـ ٢ ـ ١ المعتقدات

تتوفر لكل ثقافة مجموعة من المعتقدات المميزة لها والتى تدور بصورة أساسية حول طبيعة العالم الذى يعيش فيه الإنسان وعلاقته به.. إضافة إلى معتقدات الإنسان حول العلاقات الإنسانية وما تنطوى عليه من خير وشر.

هذا بالإضافة إلى مكانة الفرد فى الجماعة وحقوقه وواجباته. ويضاف لذلك معتقدات الإنسان حول الطبيعة البشرية وما يرتبط بها من معانى وقيم (غيث، ص ٢٩٢).

٦ ـ ٢ ـ ٢ القيم :

تشير القيم إلى جميع الموضوعات والظروف والمبادىء التى اكتسبت معنىً ودلالة معينة من خلال تجربة الإنسان الطويلة. وهى بذلك فى منزلة المثل العليا التى تعمل كمحكات للاختيار بين البدائل المختلفة.

كما أن القيم تحدد المراكز، وطبيعة الطبقة الاجتماعية، والأفعال كأساس للقيادة والقوة داخل محيط المجتمع، كما أنها تشكل السلوك السائد للثقافة. فهى التى تحدد ما يفعله أعضاء المجتمع واختياراتهم لما يقولونه ويفعلونه «Biesanz P. 73».

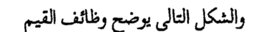
وأساس الاختيار هنا هو التمييز بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب. وذلك يشير إلى أن للقيم جانب إيجابى وجانب سلبى. بمعنى أن الورود والأزهار قد تكون مرغوبة فى ثقافة معينة وقد تكون غير مرغوبة فى ثقافة أخرى. وعلى أساس ذلك يكون الاختيار بين البدائل المختلفة.

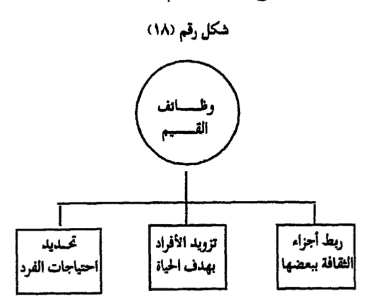
ومن ثم يعتبر الإجماع والإتفاق على قيم معينة أساس لتحقيق التكامل الثقافى فى المجتمع. ويرجع ذلك لما للقيم من وظائف تتمثل فى :

* ربط أجزاء الثقافة ببعضها.
* وتزويد أعضاء المجتمع بهدف الحياة ومعناها.
* تحديد اختيارات الأفراد بين البدائل المختلفة.

وهذا بعينه ما يخلع على أفعال الإنسان معنىً معيناً يرتبط بهدف خاص يسعون لتحقيقه (غيث، ص ١٩٤) ويعتبر الفلكلور، والتاريخ،

ودراسة التراث الثقافى المصادر المفيدة لتحصيل المعرفة حول القيم «Biesanz & Biesanz P. 74»


والشكل التالى يوضح وظائف القيم



٦ ـ ٢ ـ ٣ الأسطورة والتكامل الثقافى :

تنطوى الأسطورة على مجموعة من القيم والمبادىء التى يرتبط بها الناس، وهى بذلك صورة فكرية تعكس المعانى والقيم والرموز والمبادىء المتعلقة بمختلف أوجه النشاط البشرى. كما أنها تأخذ بالقيم والمعتقدات والمبادىء من التجريد لتجعلها على أرض الواقع المعاش وعليه يكون للأسطورة وظيفة تعزيزية للإيمان لدى الناس.

ومن هذه الأساطير ما يعبر عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية للناس، ومنها ما يتناول أموراً تتعلق بالحياة السياسية وتتولد هذه الأساطير غالباً فى أعقاب الحوادث والكوارث، والأزمات، لكى تجيز قيماً أو معتقداتٍ معينة، وترسمها لدى الناس (غيث، ص ٢٦٦).

المبحث السابع
التغير الثقافى

القول بأن التغير الثقافى عملية مستمرة يستند لمقولة مؤداها « أنه ليس بوسع أى جيل أن يكون صورة متكررة لأسلافه وطرقهم بشكل مطلق، ولهذا تحدث التغيرات والتحولات الثقافية بصورة مستمرة.

وقد تكون هذه التغيرات بسيطة فى بعض الأحيان وقد تكون جسيمة فى أحيان أخرى. وذلك يحدث وفقاً لمقتضيات معينة تطرحها بيئة المجتمع، والأوضاع التكنولوچية السائدة فيه من ناحية، وطبيعة العادات والأعراف والتقاليد السائدة فى المجتمع من ناحية أخرى.

ونظراً لميل بعض جوانب الثقافة للتغير بصورة أكبر من الجوانب الأخرى (كما هو الحال بالنسبة للجوانب المادية والجوانب اللامادية للثقافة) فقد ترتب على التغيرات الثقافية ظهور العديد من المشكلات المتعلقة بالتكيف الثقافى، غير أن هذه المشكلات تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لطابع المجتمع ونمط ثقافته، وسواء كانت الثقافة تقليدية أم حديثة فإن هناك العديد من المشكلات المصاحبة للتغير الثقافى، إلا أن لكل نمط من أنماط المجتمع مشكلاته التى يفرزها نمط ثقافته (غيث، ص ٣٠٥).

٧ ـ ١ عوامل التغير الثقافى :

يؤكد العلماء بشكل واضح على مجموعة من العوامل الأساسية للتغير الثقافى تتمثل فيما يلى:

ـ عندما تضاف إلى ثقافة مجتمع عناصر جديدة أو أن يطرأ تحسناً معينا على بعض العناصر القديمة نتيجة الاختراع.

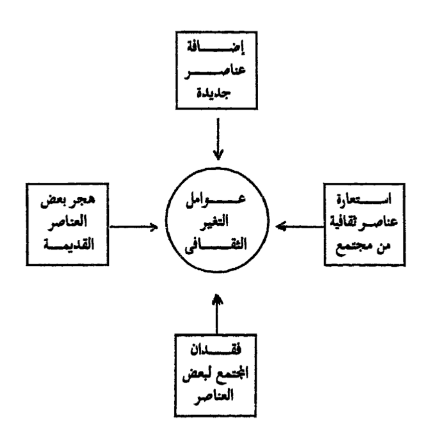
ـ عند استعارة عناصر ثقافة أخرى من مجتمع آخر.

ـ عندما يهجر مجتمع معين لبعض العناصر الثقافية غير الملائمة أو أن يستبدلها بعناصر أخرى يفضلها المجتمع.

ـ فقدان المجتمع لبعض عناصر ثقافته نتيجة إخفاقه فى عملية نقلها أو تأكيدها بين الأجيال (الجوهرى، ص ٨٨).

والشكل التالى يوضح العوامل الأساسية للتغير.

شكل رقم (١٩)



٧ ـ ٢ اعتبارات تتعلق بالتغير الثقافى :

يخضع التغير الثقافى لاعتبارات أساسية يشار إليها أحيانًا على أنها مبادىء تتعلق بالتغير الثقافى وتتمثل تلك الاعتبارات فيما يلى :

٧ ـ ٢ ـ ١ أن الثقافة هى التى تزود الأفراد بمعانى الأشياء ، وتحدد لهم المواقف وطرق الاستجابة لها. ولهذا تأثر التغير الثقافى بمدى وضوح الأنماط الثقافية لدى الأفراد وتمسكهم بها.

٧ ـ ٢ ـ٢ أن الثقافة هى التى تربط الناس ببعضهم من خلال اشتراكهم فى القيم، واندماجهم مع بعضهم. وبقدرما يكون اندماج الأفراد قوى فى ثقافة ما تتحدد درجة استجاباتهم فى مواقف الاتصال، والاحتكاك مع ثقافات المجتمعات الأخرى.

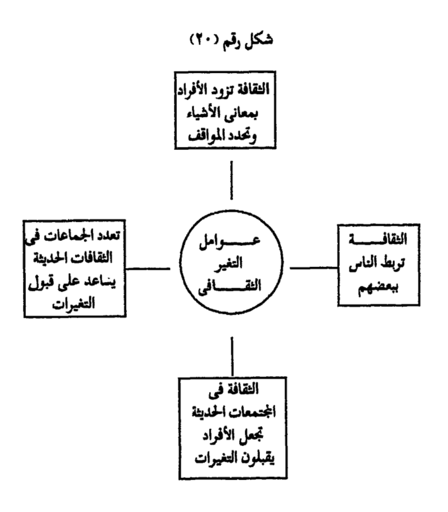
٧ ـ ٢ ـ ٣ أن الثقافات المركبة فى المجتمعات الحديثة تخلع على الشخصية صفة الإبهام، وعدم الوضوح بما تطرحه أنماطها من احتمالات وفرص متعددة. ولذلك فهى تتيح فرصاً أكثر لقبول التغيرات عما يحدث بالنسبة للثقافة البسيطة ففى المجتمعات التقليدية التى تخلع على الشخصية طبيعة الوضوح بالنسبة للاستجبات والمواقف والأدوار وأنماط السلوك، وبالتالى يكون احتمال مقاومة التغيرات فى المجتمعات التقليدية أكبر من المجتمعات الحديثة.

٧ ـ ٢ ـ ٤ أدى تعدد الجماعات والثقافات الفرعية التى يتفاعل معها الفرد فى المجتمعات الحديثة إلى فرض حالة التفكك وعدم التكامل لدى الفرد. وذلك ما يتيح فرص التغير الثقافى فى تلك المجتمعات الحديثة بصورة أكثر عما يحدث فى

المجتمعات التقليدية التى يكون احتمال تكامل الشخصية فيها قوى. ومن ثم لا يشعر بضغوط مفروضة عليه كما هو الحال فى المجتمعات الحديثة. ومن ثم تكون مقاومته للتغيرات كبيرة بالقياس لما عليه الحال بالنسبة لمقاومة الشخص للتغيرات فى المجتمعات الحديثة (غيث، ص ٣٠٤)

والشكل التالى يوضح الاعتبارات الأساسية المتعلقة بالتغير الاجتماعى.

شكل رقم (٢٠)



٧ ـ ٣ ـ ٢ الانتشار وعملية التغير الثقافى :

تخضع كل ثقافة مهما كان طابعها لعمليات تغير مستمرة، وذلك لأن من أهم خصائصها التراكم والدوام والانتشار.

والانتشار الثقافى هو العملية التى تنتقل بها سمة ثقافية من ثقافة معينة، وتنال القبول فى منطقة أخرى. والانتشار الثقافى بذلك يشمل أنماط الاتصال وأساليبه المختلفة التى تحمل أسباب التغير الثقافى.

فالنظم الاقتصادية والسياسية والدينية تنتقل بعيداً وبسرعة من خلال عملية الانتشار. كما يذهب أنصار الاتجاه الانتشارى إلى أن التكنولوجية والصناعة تنتقل من المجتمعات المتقدمة إلى المجتمعات النامية وتؤثر على ثقافاتها. وعليه يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى ضرورة تحقيق الاحتكاك والاتصال الثقافى بين المجتمعات وذلك إذا ما أردنا تحقيق التغير الثقافى فى بعض المجتمعات.

ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على أن انتماء الناس لقيم متعددة، وتعدد صور هذا الانتماء داخل المجتمع يخلق رغبة لدى الناس لتقبل الأفكار الجديدة عندما يحدث الاحتكاك الحضارى.

وهنا يؤكد « أرنولد روند» على أنه إذا كان الاحتكاك الحضارى يقدم شيئاً جديداً فإن الاختراع (الابتكار) والانتشار الحضارى يحطمان الطرق القديمة السائدة لدى بعض الشعوب (فادية، ص ١٠١) ، فعن طريق الاتصال بين ثقافتين يتم إعادة تشكيل ثقافة المجتمعات التى تكون فى حالة احتكاك واتصال ثقافى مع بعضها.

٧ ـ ٣ ـ ١ المتغيرات المتعلقة بالاتصال الثقافى بين المجتمعات :

ينطوى الاتصال والاحتكاك الثقافى على مجموعة من المتغيرات التى تؤثر على فاعلية عملية الاتصال وتتمثل تلك المتغيرات فيما يلى :

*** درجة الاختلاف الثقافى :**

لا شك أن درجة الاختلاف بين الثقافات المتصلة ببعضها، بالنسبة للتكنولوجيا، والقيم والأيدولوجيا والبناء الاجتماعى تؤثر على عملية الاحتكاك الثقافى وفاعليتها.

*** طبيعة الاتصال وشدته :**

لا شك أن ظروف الاتصال وما إذا كان عدائياً أم ودياً خلال فترة قصيرة أم خلال فترة طويلة. تؤثر على فاعلية الاتصال والاحتكاك الثقافى بين المجتمعات.

*** التكافؤ بين الثقافات :**

يختلف الحال عندما تتساوى الثقافات التى يتم بينها احتكاك واتصال ثقافى عنه فى حالة مواقف الريادة والتبعية بين ثقافتين.

وذلك لأن الثقافة المسيطرة تفرض نفسها بالقوة، وتمارس ضغوطاً شديدة على الثقافات التابعة لها، وسواء كانت هذه الضغوط اقتصادية أم تكنولوجية فإن الثقافة المسيطرة تترك بصماتها على الثقافات التابعة لها.

*** قنوات الاتصال بين الثقافات :**

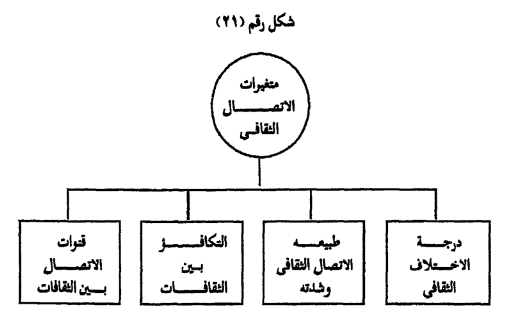
لا شك أن الوسائل المتبعة فى الاتصال ونوعية الأفراد القائمين على الاتصال بين الثقافات تؤثر على عملية الاتصال الثقافى. فكون الاتصال

فكرياً، أم عقائدياً أم أيدولوجيا، أم تجارياً، أم صناعياً... الخ. وكون القائمون على عملية الاتصال ضمن جماعات تبشيرية أم تجارية أم موظفين. كل ذلك يؤثر على عملية الاتصال الثقافى وفاعليها

فى عملية التغير، سواء بالنسبة للجوانب المادية أو الجوانب اللامادية للثقافة (الجوهرى، ص ٣١٢ ـ ٢٣٣)

والشكل التالى يوضح المتغيرات المتعلقة بالاتصال الثقافى بين المجتمعات

شكل رقم (٢١)



٧ ـ ٣ ـ ٢ العمليات المرتبطة بالاتصال الثقافى ومتغيراته :

يرتبط بالمتغيرات المشار إليها سلفاً ويترتب عليها عدة عمليات ثقافية قد تحدث فراداً أو مع بعضها. وتتمثل تلك العمليات فيما يلى :

*** عملية الإحلال الثقافى :**

ويتم عندما تتبنى ثقافة معينة سمة ثقافية أو مركب لمجموعة سمات ثقافية معينة، تحل محل سمات أو مركبات ثقافية كانت قائمة بحيث

تؤدى السمات والمركبات الجديدة الوظائف التى كانت تؤديها السمات والمركبات القديمة.

* عملية الإضافة :

وتتمثل هذه العملية فى إضافة بعض السمات أو المركبات الثقافية المستحدثة سواء عن طريق الابتكار أو الاحتكاك الثقافى.

وفى هذه العملية لا تحل العناصر أو النظم الجديدة محل العناصر والنظم الثقافية القائمة، وإنما تضاف إليها. وبذلك فهى لا تحدث تغيرات ثقافية بنائية كبيرة على المجتمع.

* العملية التوفيقية :

وهذه العملية التى يتم من خلالها اندماج سمات أو مركبات ثقافية حديثة وأخرى قديمة بحيث يترتب عليها تشكيل مركباً أو نظاماً ثقافياً رئيسياً أو فرعياً. وبذلك يكون التغير الثقافى الناجم عن هذه العملية ملحوظاً نظراً لتجسيده فى واقع المجتمع.

* عملية التفكك الثقافى :

وتشير هذه العملية إلى أنه قد يترتب على الاتصال والاحتكاك الثقافى بين مجمتعين فقدان جانب معين من ثقافة المجتمع دون أن يحل محله جانب ثقافى أخر. ومن الأمثلة الدالة على ذلك على المستوى الاقتصادى أن إحلال السلع التى تنتجها المصانع فى مجتمع قد يؤدى إلى تلاشى التكنولوچيا القديمة.

* عملية التجديد :

يتم فى هذه العملية الوصول إلى بعض العناصر والبناءات الثقافية المستحدثة والتى تواجه احتياجات معينة متغيرة للمجتمع، وبذلك تكون هذه العملية بمثابة طرح جديد لبعض البناءات والعناصر الجديدة.

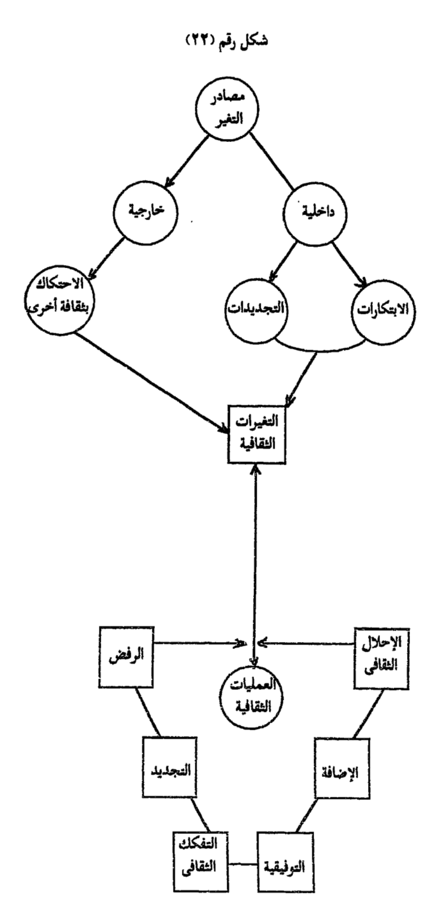
* عملية الرفض :

عندما تكون التغيرات المطلوبة كبيرة ومتعددة الأبعاد تكون النتيجة أن عدداً كبيراً من أعضاء المجتمع لا يستطيعون تقبلها. ومن ثم يضعون العراقيل لمقاومتها. ويتخذ الرفض أشكالا عديدة تتمثل فى محاولات البعض لرفض الوضع القائم وتمجيد الماضى وذلك محاولة منهم لهجر ما هو سائد والعودة إلى الجذور الضاربة فى أعماق الماضى. وقد يكون الرفض فى شكل انتفاضة أو حركات دينية أو فكرية معينة.

وجميع هذه العمليات الثقافية تأتى استجابة للاختراعات والتجديدات وما يتبعها من تغيرات فى داخل المجتمع أؤ التى تنجم من الاحتكاك بثقافة أخرى مختلفة.

والشكل التالى يوضح العمليات الثقافية المرتبطة بالتغيرات المختلفة ومصادره.

شكل رقم (٢٢)

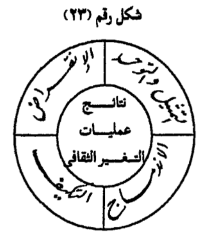

مصادر
التغير
خارجية
داخلية
الاحتكاك
بثقافة أخرى
التجديدات
الابتكارات
التغيرات
الثقافية
الرفض
الإحلال
الثقافى
العمليات
الثقافية
التجديد
الإضافة
التفكك
الثقافى
التوفيقية

٧ ـ ٣ ـ ٣ النتائج المترتبة على عمليات التغير الثقافى :

هناك العديد من النتائج والمردودات الإيجابية والسلبية المرتبطة بعمليات التغير الثقافى وقد تكون هذه النتائج إيجابية قائمة على التكيف والتوحد أو التمثيل والاندماج وقد تكون النتائج سلبية بحيث تفقد الثقافة أفرادها فتسلمهم لثقافة أخرى أو إبادتهم بحيث لا يصبح لوظيفتها ضرورة فتفنى.

والشكل التالى يوضح النتائج المرتبطة بعمليات التغير الثقافى.

شكل رقم (٢٣)



*** التمثيل (التوحد)**

يترتب على عمليات التغير الثقافى تمثل الثقافة للعناصر الثقافية الجديدة والتوحيد معها أى توحد الثقافة مع ثقافة أخرى بحيث تشكل الثقافتان مع مرور الوقت ثقافة واحدة.

وإذا كانت مثل هذه الحالة نادرة الحدوث بالنسبة للجماعات البشرية إلا أنها متكررة الحدوث بالنسبة للأفراد وخاصة هؤلاء الأفراد الذين ينخرطون فى عضوية ثقافة أخرى غير ثقافتهم الأصلية.

* الاندماج :

قد يترتب على عملية التغير الثقافى فقدان ثقافة معينة استقلاليتها فى الوقت الذى تظل فيه كثقافة فرعية لطبقة معينة فى نطاق ثقافة أخرى مسيطرة.

* التكيف :

يشكل التكيف إحدى النتائج المترتبة على التغير الثقافى حيث يتحقق توازن بنائى جديد، وقد يستمر التغير ولكنه يظل انتقائياً بحيث تضاف بناءات ثقافية جديدة دون أن تفقد الثقافة أى من بناءاتها القديمة.

* الانقراض :

يشكل الانقراض إحدى النتائج المترتبة على عمليات التغير الثقافى. حيث تفقد ثقافة معينة أفرادها أو أن ينقل أفراد ثقافة معينة إلى ثقافة أخرى بحيث لا تستطيع الثقافة أن تؤدى بعد ذلك وظيفتها فى حين أن وظائف الثقافة الأخرى تكون نشطة بين الأعضاء الذين نقلوا إليها.

والواقع أن لكل من عمليات التغير نتائجه المرتبطة به، والتى قد تكون ذات طابع سلبى، أو ذات طابع إيجابى بالنسبة لثقافة مجتمع معين.

٧ ـ ٤ مشكلات التغير الثقافى :

يشير استمرار بعض عناصر الثقافة إلى أن الثبات يمثل سمة بارزة مميزة للثقافة فى الوقت الذى يتم فيه تمثل بعض العناصر الثقافية الأخرى، ـ وخاصة الجوانب المادية منها ـ العناصر المتغيرة بصورة أسرع من التغيرات التى تحدث للعناصر اللامادية للثقافة.

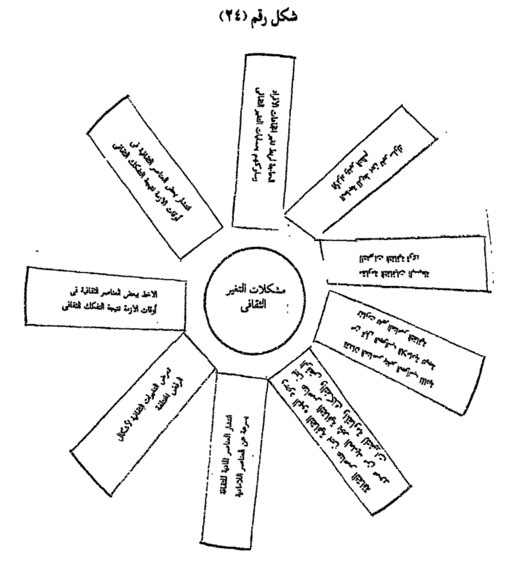
والواقع أن سمتى الثبات والتغير تلك تخضع فى أساسها لطابع المجتمع

ونمط ثقافته، وهو الذى يرجع إليه سر التخلف الثقافى لدى عدد كبير من المجتمعات.

وذلك بعينه ما جعل البعض يؤكد على وجود فجوة ثقافية بين العناصر المادية واللامادية من حيث قابليتها للتغير. ففى الوقت الذى تكون فيه العناصر المادية أكثر قابلية للتغير تميل العناصر اللامادية إلى الثبات والاستقرار ويقودنا ذلك لبعض المشكلات المرتبطة بالتغير الثقافى

والشكل التالى يلخص المشكلات المرتبطة بالتغير الثقافى

شكل رقم (٢٤)



٧ ـ ٤ ـ ١ الحاجة لتطوير النظريات التى تربط بين عمليات التغير فى سلوك الأفراد والتغير فى النظم الاجتماعية والثقافية فتغير الأسرة لا يصاحبه بالضرورة تغير مماثل فى القيم والعادات والقوانين السائدة فى المجتمع.

٧ ـ ٤ ـ ٢ الحاجة إلى ربط سلوك الأفراد واتجاهاتهم بعمليات التغير الثقافى، وذلك لأن المجددين من الأفراد هم بالضرورة من أكثر الناس احتمالا لأن يكون منشقين عن المجتمع أو ساخطين عليه، وقد يكون هؤلاء الأفراد أيضاً من أكثر الناس إيجابية، وأنهم قد يكونوا من بين الذين يشغلون مراكز راقية فى المجتمع.

٧ ـ ٤ ـ ٣ وتتمثل إحدى مشكلات التغير الثقافى فى انتفاء بعض العناصر الثقافية نتيجة لاتصال ثقافى عرضى وغير مخطط بين ثقافتين. وذلك يرجع فى أساسه للتغير المفاجىء فى التنظيم الاجتماعى، أو فى نظم المجتمع، أو نتجية لوسائل الإعلام. حيث يكون مردود هذا التأثير فى بعض الجوانب دون الأخرى، وقد يكون له تأثير على جوانب معينة فى الثقافة، الأمر الذى يؤدى لحالة الصراع بين المعايير المتعارضة.

٧ ـ ٤ ـ ٤ اعتناق مبادىء معينة أو الأخذ بالاختراعات وعناصر ثقافة معينة فى أوقات الأزمات والتفكك الاجتماعى. وهذا هو الشائع بالنسبة للعديد من التغيرات الثقافية «مثل تغير وضع المرأة أو اعتناق مذاهب معينة». وقد يترتب عليه إحداث هزة

قوية لجميع عناصر الثقافة فى المجتمع، وذلك ما يتيح مزيداً من الفرص لترسيخ العناصر الثقافية المستعارة وتوسيع نطاق انتشارها بين أفراد المجتمع.

٧ ـ ٤ ـ ٥ تعرض التغيرات الثقافية بصورها المتعددة للعديد من أشكال الرفض والمقاومة وقد تأتى هذه المقاومة بصورة أساسية من قبل هؤلاء الذين تتعرض عاداتهم ومصالحهم للخطر، الأمر الذى يدفعهم لمقاومة هذه التغيرات وتقديم التبريرات المنطقية لمواقفهم السلبية، والرافضة لتلك التغيرات الثقافية.

٧ ـ ٤ ـ ٦ التفاوت بين العناصر الثقافية «مثل الأجهزة، الآلات، الخ» ومعناها ووظائفها من حيث سرعة الانتشار، وذلك نتيجة لاختلاف اللغات بين الشعوب، فعندما يستعير شعب من الشعوب عناصر ثقافية يابانية أو هندية أو كورية أو أمريكية تقف اللغات عقبة أمام استيعاب وظائف تلك العناصر.

٧ ـ ٤ ـ ٧ إن التغير الثقافى فى جانب يصاحبه بالضرورة تغير جوانب ثقافية أخرى، وذلك لكى يكتسب التغير التعزيز اللازم لترسيخه. فمثلا تغير الجوانب الاقتصادية يتبعه بالضرورة تغير البناء الطبقى والعلاقات الاجتماعية ونظام التربية، فإذا لم تحدث تلك التغيرات بمعدلاتها المطلوبة حدث تفاوت بين العناصر الثقافية للمجتمع، الأمر الذى يشكل إحدى مشكلات التغير الثقافى.

٧ ـ ٤ ـ ٨ الثقافات البسيطة تميل إلى التجانس، كما أنها ذات نفوذ قوى على أعضائها من الأفراد، وكما تقل بداخلها أنماط

الثقافات الفرعية، ولذلك تكون مقاومتها للعناصر الثقافية الغربية أقوى منها بالنسبة للثقافات المركبة، والتى تنطوى على العديد من الثقافات الفرعية وتتسم بالتنوع وعدم التجانس. ولما كانت ثقافة المجتمعات النامية تتسم إلى حد كبير بالبساطة بالقياس لثقافة المجتمعات المتقدمة، فإن ميلها لتقبل العناصر الثقافية المستحدثة والغربية أقل منها فى المجتمعات المتقدمة، والمعقدة التركيب. ومن ثم يصاحب التغيرات الثقافية فى المجتمعات النامية العديد من صور وأشكال المقاومة والرفض للتغيرات الثقافية.

المراجـــــع

(أ) المراجع العربية :

١ ـ دكتور إبراهيم ناصر، الأنثروبولوجيا الثقافية، عمان، جمعية عمال، المطابع التعاونية، ١٩٨٥ .

٢ ـ دكتور عاطف غيث، علم الاجتماع، الأسكندرية، مطبعة التقدم، ١٩٧٢ .

٣ ـ دكتورة فادية عمر الجولانى، مبادىء علم الاجتماع، الخبر، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧ .

٤ ـ دكتور محمد الجوهرى، الأنثروبولوچيا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠ .

(ب) المراجع الأجنبية :

1. Al-Kadi, Munir Ahmad, The Cultural , Social and Environmental Need for Saudi Arabian Education Urban Planners Dhahran, Saudi Arabia, (The auther), 1980.
2. Anderson , Robert, The Cultural Context, Mimneapolis, Burgess Publ, Co., 1976.
3. Biezanz, John & Biesanz, Mavioy, Modern Society, N.J., Englewood, Cliffs, Printice Hall, Inc., 1964.
4. Bocock, Robert, Society and Culture , Great Britain, Open University Press, 1983.
5. Danial, Norman, The Cultural Barrier : Problems in the Exchange of Ideas, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1975.
6. Fredericks, M., Mundy, Paul & Lemmon, John, First Steps in Sociology (Society, Culture and Personality). Chicago, Loyola University, 1982.

7. Goldmann, Lucien, Cultural Creation in Modern Society, William Mayrl St., Louis, Telos Press, 1976.

8. Hall, Edward Twilchell Beyond, Culture, N.Y., Anchor Books, 1977.

9. Haviland, William A., Cultural Anthropology, N.Y., Holt, Rinehart and Winston, 1983.

10. Lucic-Smith, Edward, Cultural Calendar of the Twentieth Century, Oxford; Phaidan Press, 1979.

11. Tylor, E.B., Primitive Culture, London, John Nurray, 1971.